المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

- مؤتمر السلام والاحتمالات الثلاثة ..
- صفحات من تاريخ الحزب سنوات المخاض ١٩٤٠ - ١٩٤٧
- قمة موسكو الطريق الى الانفراج ..
- السلام والعصر النووي ..

العدد ٢٤٩ تموز - آب ١٩٩١

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

[illegible] حزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب [illegible] القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ مؤتمر السلام والاحتمالات الثلاثة ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط «رئيس هيئة التحرير»	
● **صفحات من تاريخ الحزب**	٧
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ ـ الحلقة الرابعة ـ	
الرفيق : جورج صدقني	
● **دراسات سياسية**	٣٧
★ قمة موسكو الطريق الى الانفراج ..	
الرفيق : فوزي الجودة	
★ السلام والعصر النووي ..	٤٧
الرفيق : محمد وحيد خياطة	
● **نشاطات ووثائق**	٥٨

الافتتاحية

مؤتمر السلام والاحتمالات الثلاثة..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

فيما تتسارع الاحداث والتغييرات التي لم يشهد العالم مثيلا لها منذ زمن بعيد، ويتحول فيها قطب مهم وبارز مثل الاتحاد السوفييتي ويشهد تبدلات في مجالات حياته المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وتتغير خارطته السياسية كليا في فترة قصيرة وقياسية لم يكن يتوقعها احد..

في هذا الوقت يقترب موعد انعقاد «مؤتمر السلام في الشرق الاوسط» كما اتفقت عليه الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في وقت سابق.

ومع اقتراب هذا الموعد، يزداد الضعف السوفييتي نتيجة ما يحدث فيه، ويتعاظم النفوذ الامريكي في كافة المجالات، ويزداد ويتصاعد التعنت الصهيوني وتضع اسرائيل كل يوم عراقيل جديدة امام المجتمع الدولي لمنع انعقاد المؤتمر..

امام ذلك كله ما هي احتمالات انعقاد مؤتمر السلام؟ وما هي

احتمالات نجاحه او فشله ...؟ وما يمكن ان يترتب على ذلك من نتائج للقضية الفلسطينية والقضية القومية بشكل عام ..؟

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز التوتر والحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي من جهة والامبريالي من جهة اخرى ، وانشاء الكيان الصهيوني وظهور دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي ، هذه المنطقة الاستراتيجية والحساسة بموقعها وثرواتها النفطية ، بدات الولايات المتحدة الامريكية منذ ذلك الوقت بدعم اسرائيل بكل اسباب القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية لضمان سيطرتها على مقدرات النفط وابقاء الالة الصناعية الغربية في مامن من مخاطر انقطاعه عنها . واتجهت بسياستها لمنع الاتحاد السوفيتي من بسط نفوذه وتاثيره على المنطقة او بعض دولها ووقفت موقفا عدائيا من القوى الوطنية والتقدمية وحاربتها .

واستمر الوضع على هذا المنوال حتى حدوث التغييرات الكبيرة في الاتحاد السوفيتي بعد انتهاج سياسة التغيير في السنوات القريبة الماضية ، وانتهاء سياسة المواجهة بين القوتين ..

واخيرا جاءت احداث الكويت وحرب الخليج لتؤكد سيطرة وهيمنة السياسة الامريكية ، وانتهاء تاثير الاتحاد السوفيتي في المنطقة وافول نجمه كقوة مساندة لشعوب العالم الثالث وقضاياها التحررية في مواجهة الامبريالية والصهيونية .

وعندما تحقق ذلك للولايات المتحدة الامريكية رات ان مصلحتها في انهاء بؤر التوتر في المنطقة الناتجة عن الصراع العربي الاسرائيلي اولا ، او اية صراعات وتوترات اقليمية داخل دول المنطقة قد تضر بمصلحتها الراهنة او ستؤثر في المستقبل على استراتيجيتها في تامين موارد النفط واستمرار تدفقه .

وبما ان اهم بؤرة توتر في المنطقة هي استمرار الصراع العربي الاسرائيلي ، لذا يجب العمل على تهدئة ذلك الصراع ، وايجاد

الوسائل الكفيلة بانهائه ما امكن ، وان الدعوة الى مؤتمر سلام ربما تحقق ذلك حسب اعتقادها ، لذلك قامت بالدعوة له بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي ، وبذلت جهدا لترتيب ذلك مع الدول المعنية في المنطقة العربية .

وفيما يتعلق بالمؤتمر ، فان احتمال انعقاده وارد جدا ، وتمثيل الاطراف المختلفة ، ربما سيؤخذ بعين الاعتبار ، والاتفاق على بعض الصيغ الاجرائية والتقنية ، قد يتم التوصل لها .

لكن مضمون قراراته ونتائجه تشير الى احتمالات ثلاث :

اولا : ان يفشل المؤتمر من اولى جلساته نتيجة تعنت اسرائيل ورفضها تطبيق قرارات مجلس الامن ، خصوصا قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين ينصان على انسحاب كامل من جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وهذا الامر ربما لا تسمح به الولايات المتحدة الامريكية وشريكها الاتحاد السوفييتي ، لانهما متفقان على العمل لاستمرار المؤتمر والمباحثات للتوصل الى نتائج يرغبان في الوصول اليها .

ثانيا : ان تمتثل اسرائيل وتقبل بتطبيق قرارات مجلس الامن ، وتقر بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة والبحث في النقاط الاخرى من القرارات خصوصا حقوق الشعب العربي الفلسطيني وهذا امر مستبعد في الظروف الراهنة لانه لا شيء يمكن ان يجبر اسرائيل على مثل هذا الموقف خصوصا انها لا تشعر بالتهديد او الاحراج او تجابه موقف ضغط من اية جهة كانت .

ثالثا : ان يشكل المؤتمر لجانا متخصصة لبحث الامور جميعها ، ويمكن ان يستمر عمل هذه اللجان اشهرا وربما سنوات عديدة دون ان تتوصل الى اية قرارات او نتائج مهمة ، وبالتقادم يمكن ان يمر الوقت وتميع تلك اللجان واعمالها ومشاريع قراراتها كما تلاشت

واندثرت غيرها من اللجان التي شكلتها الامم المتحدة ومجلس الامن عبر السنوات الاربعين الماضية في موضوع القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي ، ويبقى كل طرف من الاطراف في موقعه وعلى موقفه ، هذا الاحتمال الاخير هو الاقرب الى الواقعية ..

وسيبقى حزبنا وقيادته يعملان من اجل انعقاد المؤتمر الذي تحاول اسرائيل عرقلة انعقاده متذرعة بشتى الذرائع للوصول مع بقية الاقطار العربية الاخرى الى سلام دائم وعادل مبني على تطبيق القرارات التي صدرت عن المجتمع الدولي ، ريثما تتوفر ظروف اكثر ملاءمة للامة العربية عامة ولقواها الوطنية والقومية على وجه الخصوص لتستعيد موقعها القيادي والريادي ، وتستجد ظروف دولية وعربية اكثر توافقا مع طموحات شعبنا وجماهيرنا وقضيتنا التي لا يمكن التفريط بها لانها ملك الاجيال المستقبلية كما كانت ملك الاجيال السابقة .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض
١٩٤٠-١٩٤٧

الحلقة الرابعة

الرفيق : جورج صدقني

نستأنف الحديث عن « **الاحياء العربي** » من حيث انتهينا في الحلقة الماضية ، فنتابع عرض المرحلة الاولى من حياة هذه الحركة (ايار ١٩٤٠ – ايار ١٩٤١) ، ونلقي الضوء على فكر (الاحياء العربي) وعقيدته .

فكر (الاحياء العربي) وعقيدته :

ليس بين أيدينا ما نعتمد عليه في تحليل فكر (الاحياء العربي) وعقيدته ، في مرحلته الاولى ، سوى خمس مقالات فكرية سياسية، كتبها ميشيل عفلق بين العام ١٩٣٥ والعام ١٩٤٠ ، وهي المقالات التالية (١) : « عهد البطولة » (١٩٣٥) ، و « ثروة الحياة » (١٩٣٦) ، و « في القومية العربية » ، و « القومية حب قبل كل شيء » ، و « القومية قدر محبب » (هذه المقالات الثلاث نشرت كلها

عام ١٩٤٠) . واول ما نلاحظه ان كتابات عفلق انصبت في العام ١٩٤٠ على القومية عموما ، وعلى القومية العربية بوجه خاص ، بل انها تركزت في هذا المجال حصرا . **فما القومية التي دعا اليها عفلق؟**

١ — **يرفض عفلق ان يقدم تعريفا للقومية** ، لانه يخشى ان « نسجنها في تعريف ، كما فعل علماء الكلام بالدين قديما . . . » ، ولانه يخشى ان تسف القومية الى مستوى المعرفة الذهنية ، اذ يشير الى ان الطلاب يبحثون عن « تعريف هذه القومية التي ننادي بها : اهي عنصرية تقوم على الدم ، ام روحية تستمد من التاريخ والثقافة المشتركة ، وهل هي تنفي الدين ام تفسح له مكانا » . ويحمل على محاولات الوصول الى تعريف للقومية ، فينادي : « الحب ، ايها الشباب ، قبل كل شيء ، الحب اولا ، والتعريف يأتي بعده » . ويقول في موضع آخر : « ان الايمان يجب ان يسبق كل معرفة ويهزأ بكل تعريف » .

٢ — والواقع ان عفلق برفض (تعريف) القومية ، لانها — في رايه — **ليست من مجال الفكر والعقل** . فالقومية عنده **(ليست فكرة)**. وهو يلاحظ بقلق ان القومية اصبحت عند الشباب « نظرية من النظريات يمكن الاخذ بها ، كما يمكن رفضها » ، بل انه لايخفي رفضه ان تكون قوميتنا « نظرية من النظريات ، فنتركها عرضة لتقلبات المنطق [!!] والذوق والهوى ، فننادي بها اليوم ، ونؤثر عليها الاممية والشيوعية غدا ، ونعتنق الدعوة الدينية بعد غد » ، ويحذر في هذا المجال ، مجال القومية ، من خطر « الايغال في التفكير المجرد » ، لان « التفكير المجرد يوهمنا ان الواقع جامد ساكن . . . مع ان الواقع الحي كل متماسك منسجم ، حي بتماسكه ووحدته ، سابق لكل تحليل ، ذو فردية كاملة بذاتها . التفكير المجرد يعري الاشياء من لحمها ودمها ، ويفقدها لونها وطعمها . . . » . ويعلن عفلق بقوة « ان القومية ليست نظرية ، ولكنها مبعث النظريات ، ولاهي وليدة الفكر ، بل مرضعته»

وليست مستعبدة الفن ، بل نبعه وروحه ، وليس بين الحرية وبينها تضاد ، لانها هي الحرية . . . » (ولا نظن ان عفلق اراد هنا ان يعرف القومية بانها الحرية) .

٣ — **يستنكر عفلق ان تاتينا قوميتنا « من الخارج بدلا من ان تنبعث من اعماقنا »** ، ويريد لهذه القومية ان تكون مثل « البذرة التي تولد في الخفاء . . . تنمو وتشتد حتى تزدهر ويملأ اريجها الفضاء » . ويقول ان « القومية التي تاتينا من اوروبا . . . تنسينا شخصيتنا وتشوهها . . . فلا يحسب الذين يستعيرون النظريات القومية والفلسفية الاجنبية ، ويكدسونها بعضا فوق بعض ، ليركبوا منها القومية العربية ، انهم ، بوضعهم الثياب الجميلة فوق عصا ، يوهموننا بأنها تحيا » . ولايرى ميشيل عفلق ضررا في « الاطلاع على النظريات الرائجة » في القومية عند الاجانب ، ولكنه ، ينبه ، في الوقت نفسه ، الى أن « كل تفسير للقومية العربية لاينبعث من صميمها ، انبعاث الغرسة من الارض ، والسنبلة من القمحة ، يكون تفسيرا ضالا جامدا ميتا » ، وكل نظرية يزعم لها انها تصح « على **(العروبة)** ، وعلى **فرنسا** في القرن الثامن عشر ، **واليونان** في عهد افلاطون » ، على حد سواء « **نظرية زائفة آلية** » ، ولذلك يدعو الى الكف « عن التذرع بالاشياء الخالدة المشتركة ، اذ لا شيء خالد أو مشترك بين البشر غير التحول والاختلاف » .

٤ — وكما يرفض ميشيل عفلق النظريات القومية القائمة على التفكير المجرد والتحليل والتركيب ، كذلك **يرفض ، الراي القائل بان القومية « شيء مستقل عن الدين والتقاليد والفن »** ، ويرى ، بالعكس ، ان القومية هي « التربة التي تنمو فيها مواهب امة ما في كل الميادين » . ويرفض كذلك مايقرره التفكير المجرد ،عندما يتوهم «ان القومية لابد ان تصطدم بالدين » ويقرر ، بالعكس ، ان **(العروبة) و (الاسلام)** لايمكن ان يكون ثمة اصطدام بينهما ، **« فالاسلام ، في**

حقيقته الصافية ، نشأ عن قلب العروبة ، وافصح عن عبقريتهــا احسن افصاح ، وساير تاريخها ، وامتزج بها في امجد ادواره .. » . ويطمئن المتوجسين الخائفين من وقوع مثل هذا الاصطدام ، بقوله : **« ولا خوف ان تصطدم القومية بالدين ... خاصة اذا كان الدين يمثل عبقرية القومية ... » .**

٥ ــ يوضح ميشيل عفلق ان **القومية العربية اسمى من الفروق العرقية** فهي « تفتح صدرها وتظلل بجناحيها كل الذين شاركوا العرب في تاريخهم ، وعاشوا في جو لغتهم وثقافتهم اجيالا ، فاصبحوا عربا في الفكرة والعاطفــة » . وينتقل ميشيل عفلق بعد ذلك الى الجواب عن سؤال هام هو : هل العرب افضل من سائر الامم ؟ فيقول : « لسنا ندعي اننا افضل من غيرنا ، لكننا مختلفون عنهم ، وهذا الاختلاف هو الذي يجعلنا عربا ويجعلهم غير عرب » .

٦ ــ واذا كان عفلق يخرج القومية من مجال العقل والتفكير المجرد ، ويدخلها في عالم **« الايمان »** الذي « يجب ان يسبق كل معرفة ، ويهزأ بكل تعريف » فانه ، بعد ذلك ، يتحدث عن القومية وكأنه يعرفها (تعريفا عاطفيا) ، فيقول : « القومية التي ننادي بها هي **حب قبل كل شيء ،** هي نفس العاطفة التي تربط الفرد بأهل بيته ، لان الوطن بيت كبير والامة اسرة واسعة » . وبعد ان يسهب في شرح مزايا هذه العاطفة ، التي تشيع الفرح والامل ، وتسمو على الانانية ، وتتجه نحو الخير ، يضيف : « .. ان الذي يشعر بقدسيتها ينقاد ... الى تقديسها عند سائر الشعوب ، فتكون هكذا خير طريق الى الانسانية الصحيحة . وكما ان الحب لايوجد الا مقرونا بالتضحية، كذلك القومية والتضحية في سبيلها تقود الى البطولة ... » .

ويستغرب الاسئلة عن حب الانسان لقوميته ، بل يستنكر هذه الاسئلة قائلا : « ان الذي يحب لايسأل عن اسباب حبه ، واذا سأل

فليس بواجد له سببا واضحا ، والذي لايستطيع الحب الا لسبب واضح يدل على ان الحب في نفسه قد فتر او مات ، فكيف يجوز لبعض الشباب ان يتساءلوا عن الحجة الدامغة التي تقنعهم بأن حبهم لقوميتهم العربية يجب ان يغلب حبهم للروس ،و ..كل ميل لهم نحو طائفة ، او عشيرة ، او اقليم ؟ وكيف يجوز لهم أن يتساءلوا فيما اذا كان للعرب فضائل جديرة بالحب ؟ او الذي لايحب امته الا اذا كانت خالية من العيوب لايعرف الحب الحقيقي » . ثم يبين عفلق انه لايجوز للشباب ان يطرحوا في هذا المجال غير سؤال وحيد هو : **« مادمنا نحب امتنا بخيرها وشرها ، ففي اي طريق نستطيع ان نحول هــذا الحب الى خدمة نافعة ، وعلى اي اسلوب ؟ » .**

٧ ــ ثم يقدم ميشيل عفلق ، بعد هذا التعريف المشبوب العواطف ، تعريفا ثانيا ، اذ يقول ان **« القومية قدر محبب » .** ويستعين على شرح تعريفه بالامثلة ، ويلجأ الى التشبيهات البسيطة ، فيقول : « القومية كالاسم الذي يلصق بنا منذ ساعة ولادتنا ، ومثل قسمات الوجه المقدر علينا ... القومية للشعب كالاسم للشخص والملامح للوجه ، هي قدر قاهر يسير مجموعة من البشر . . . وكما أن من العبث ان يضيع المرء عمره في اللهف والاسف، لو ولدت في غير هذا البيت، ووجدت على غير هذه الصورة. فان من الجهد الضائع ايضا ان يحاول الانسان التحلل من رباط قوميته ... » . ثم يضيف قائلا : « قد يكون قاسيا هــذا القدر الذي القى بنا في عصر الضعف والمذلة والتفرقة بدلا من ان يوجدنا في عصر ، **الوليد او الرشيد ...** قد يكون القدراحيانا قاسيا ولكنه عادل ابدا ، فهو لايوزع البطولة الا بنسبة الصعوبة ، ولا يورث المجد الا بقدر الجهد ، فلن تكون بطولة الذين يجاهدون اليوم ليحرروا بلادهم من استعمار الاجنبي وخطر التجزئة ، وينشلوها من هوة الجهل والفقر ، باقل من بطولة **قتيبة وابن نصير » .**

٨ ــ وفي موضع آخر يقدم عفلق تعريفا مختلفا ، يختلط فيه

التعريف بالنفي او السلب بالتعريف بالايجاب ، عندما يقول : « **القومية ليست علما ، بل هي تذكر ، تذكر حي** » . وفي هذا السياق يقول : « لايحتاج العرب الى تعلم شيء جديد ليصبحوا قوميين ... انهم لن يجدوها [اي القومية] الا في داخلهم ... هي في اعمالنا الماضية وآلامنا الحاضرة ، وفي فضائلنا وعيوبنا » . وفي اندفاعة اقرب الى الوجد العاطفي او العشق الصوفي ، يضيف عفلق ان القومية موجودة « في تاريخنا المسطور في الكتب ، وتاريخنا المحفور على حنايا الضلوع » .

هذا كله عن القومية . فماذا عن **الاشتراكية ؟**

من الواضح ان حركة (الاحياء العربي) قد ركزت اهتمامها كله على القومية ، في العام ١٩٤٠ — كما اشرنا آنفا — وبذلك تراجعت الاشتراكية الى المرتبة الثانية . ولا ريب في ان حركة (الاحياء العربي) كانت تعد نفسها **اشتراكية** علاوة على كونها قومية ، ولكن زادها الفكري الاشتراكي كله في ذلك الحين (١٩٤٠) كان يتمثل في مقالة **(ثروة الحياة)** ، التي نشرها ميشيل عفلق عام ١٩٣٦ . و (ثروة الحياة) مقالة لايتجاوز حجمها ثلاث صفحات ، أو أربعمائة كلمة ، وهي لاتفصح عن الاشتراكية التي يصبو اليها عفلق بقدر ما تعبر عما يرفضه في الاشتراكية الرائجة ، اي انه — على غرار مقالاته في القومية — يعرف الاشتراكية بأسلوب النفي والسلب في الاعم الاغلب ، ويتحاشى تقديم تعريف دقيق او مفهوم محدد بوضوح للاشتراكية ، ويكتفي باللجوء الى العبارات الحالمة الموحية ، وذلك كله بأسلوب شاعري وبكلمات فيها من الحرارة والدفء الشيء الكثير . فلنبدأ بالتعريفات السلبية ، او الحديث عن الاشتراكية بأسلوب النفي :

١ — يقول عفلق : « اذا سئلت عن تعريف للاشتراكية ، فلن انشده في كتب ماركس ولينين » . (٢)

٢ — ويقول : « ان ما اطمع به منها [من الاشتراكية] ليس زيادة في ثروة المعامل ... » .

٣ — ويقول في السياق نفسه : « ليس همي ان يتساوى الناس في توزيع الطعام ... » .

٤ — ويقول : « مانظرت الى الاشتراكية في يوم من الايام كواسطة لاشباع الجياع والباس العراة فحسب ، ولايهمني الجائع لمجرد كونه جائعا ... ولا ارى الاكل غاية له ... » .

٥ — ويقول : « ان الذي يظن الاشتراكية دينا للشفقة مخطىء ايما خطأ ... ولا يهمنا تخفيف البؤس ... » .

من حقنا أن نتساءل ، بعد هذا كله ، عما يقوله ميشيل عفلق عن الاشتراكية بصيغة التقرير والاثبات ، لا بصيغة السلب والنفي . وجوابا عن هذا التساؤل نقول :

١ — أوضح تعريف يقدمه عفلق للاشتراكية في هذه المقالة هو التالي : « اذا سئلت عن الاشتراكية ... اجيب : **« انها دين الحياة ، وظفر الحياة على الموت »** . العبارات الشاعرية الموحية نفسها . والاسلوب الادبي الساحر الذي يأخذ بمجامع القلوب ، وان كان لا يروي ظمأ العقل الى المعرفة الدقيقة الواضحة .

٢ — ويقول ايضا ان مايطمع به من الاشتراكية هو زيادة « في ثروة الحياة » .

٣ — ويقول ان « مايهمني » في الاشتراكية « ان يتاح لكل فرد اطلاق مواهبه وقواه » .

٤ — ويقول : « لا انظر اليها [الى الاشتراكية] انا ، الا كعطاء دائم سخي ، بأن نعطي الحياة اضعاف مابذلته لنا » .

٥ — ويقول ان الجائع يهمه « للممكنات الموجودة فيه ، التي يحول الجوع دون ظهورها » . ويرى في سد جوع الجائع « سبيلا ليتحرر من الضرورات الحيوانية ، وينصرف الى القيام بوظيفته الانسانية » . كما يرى في « تخفيف البؤس » سبيلا « لزيادة ثروة

الحياة » . وفي اندفاعة وجدانية صوفية يختم عفلق مقالته بقوله ان الاشتراكية « بفتحها باب العمل امام الجميع ، وسماحها لكل مواهب البشر ونضائلهم ان تتفتح وتنطلق وتستخدم ، تحفظ ملك الحياة للحياة ، ولا تبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة » .

والى جانب الدعوة القومية والاشتراكية ، التي حملتها حركة (الاحياء العربي) ، كان لهذه الحركة طابع **تربوي** ، ذلك بانها كانت تدعو الى تكوين جيل جديد ، يرفض الواقع ، ويصبو الى بناء الغد المشرق . اما صفات هذا الجيل العربي الجديد ، فقد افصح عنها ميشيل عفلق في مقالة **(عهد البطولة)** ، التي نشرها عام ١٩٣٥ .ومن هذه المقالة نستنتج ان الجيل الجديد بوجه عام ، والعضو في حركة (الاحياء العربي) بوجه خاص ، يجب ان يتميز بما يلي :

ابناء هذا الجيل الجديد « يجابهون المعضلات العامة ببرودة العقل ولهيب الايمان ، **ويجاهرون بافكارهم ولو وقف ضدهم اهل الارض جميعا** » . وهذا النشء الجديد « له صدق الاطفال وصراحتهم ، فهو لايفهم مايسمونه سياسة ، ولا يصدق ان الحق يحتاج الى براقع » . و « حياة هؤلاء . . . لا فرق بين باطنها وظاهرها » . من اسمى صفاتهم « الصلابة في الراي . . **فلايقبلون في عقيدتهم هوادة ، ولا يعرفون المسايرة** » . وهم « قساة على انفسهم ، قساة على غيرهم » في سبيل الحق ، فاذا « تبينوا الحق في مكان انكر من اجله الابن اباه » ، ومن صفاتهم ايضا **« الصبر والثبات »** ، ومحاربة « الياس والفتور وحب الراحة » في انفسهم .

موازنة بين (البعث) و (الاحياء) :

يبدو لي انه من المناسب ــ بعد ان اوغلنا قليلا في الحديث عن (الاحياء العربي) ــ ان نعود ادراجنا الى (بعث) الارسوزي ، الذي كان مقدرا له ، بعد سنوات قليلة ، ان يتوحد مصيره مع مصير (الاحياء) ، لكي نتبين نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بين هاتين الحركتين :

١ ــ تركز عقيدة (الاحياء العربي) على القومية بوجه عام ، والقومية العربية بوجه خاص وهي لاتختلف في هذه النقطة عن عقيدة **(البعث)** لدى الارسوزي ، غير ان القومية العربية في فكر (الاحياء العربي) **منافية لكل نزعة عرقية ، فالعرب مختلفون عن غير العرب وليسوا افضل منهم** ، والقومية العربية تفتح صدرها وتظلل بجناحيها كل الذين شاركوا من غير العرب في صنع التاريخ العربي ، وكل الذين اصبحوا عربا في الفكر والعاطفة . اما عقيدة الارسوزي القومية فكانت النزعة العرقية فيها واضحة ، كما كان واضحا فيها ايضا التمييز بين العرب و (الاعاجم) كالترك ، والفرس ، والاكراد ، والشركس وغيرهم .

٢ ــ الصلة بين العروبة او القومية العربية وبين الاسلام صلة وثيقة في فكر (الاحياء العربي) . فالقومية ليست شيئا مستقلا عن الدين ، والاسلام في حقيقته الصافية افصح عن عبقرية العروبة احسن افصاح ، وامتزج بتاريخها في امجد ادواره ، فلا خوف ان يكون ثمة اي اصطدام بين العروبة والاسلام ، بل لايمكن ان يكون ثمة اصطدام ،لان القومية ليست محصورة بالارض بعيدة كل البعد عن السماء ، ولذلك ليس الدين شاغلا عن القومية ، وانما هو جزء منها ومغذ لها . اما الارسوزي فقد كان موقفه مختلفا : فعلى الرغم من انه كان يرى ان العروبة ــ التي يعدها وجداننا القومي ــ هي منبع الدين ومصدر المقدسات ، فانه كان يرى في الجاهلية مرحلة العرب الذهبية او عصر العرب الذهبي ، ويرى ان اللسان العربي هو الذي افصح عن العبقرية العربية خير افصاح . ومن هنا نجد ان القومية العربية في عقيدة (الاحياء العربي) ذات طابع ايماني ، فالدين يمثل لديها عبقرية الامة وينسجم مع طبيعتها . اما (بعث) الارسوزي فقد كان علمانيا ، وكان يضع الدين والفكر والفن والفلسفة والاخلاق كلها في سلة واحدة ، والعروبة هي مصدر هذه القيم جميعا ، وليس العكس .

٣ — يرفض فكر (الاحياء العربي) ان تكون للقومية نظرية من النظريات ، وينتقد الذين يستعيرون النظريات القومية والفلسفية الاجنبية لكي يصلوا الى فهم القومية العربية او تعريفها : وموقفه هذا نابع من **رفضه الاممية والشيوعية** رفضا قاطعا . (ما اكثر المواضع في مقالات عفلق التي تنم بوضوح عن موقفه السلبي من الاممية والشيوعية ، كالمقابلة التي يقيمها بين حب القومية العربية وحب الروس ، وكوضعه الاممية والشيوعية في مقابل القومية العربية عند حديثه عن الزي الرائج الجديد وعن الذوق والهوى) . ومن الواضح ان موقف عفلق من الشيوعية يتفق اتفاقا تاما مع موقف الارسوزي — الذي لم يكن يرى في الشيوعيين سوى عملاء للاجنبي — ولا يختلف عنه الا في ان موقف عفلق كان يقع على خلفية علاقاته القوية وصداقاته المتينة مع الشيوعيين في الثلاثينات ، في حين ان موقف الارسوزي لم تكن له اية خلفية من هذا القبيل .

٤ — ومادمنا بصدد الحديث عن النظريات الفلسفية الاجنبية ، نجد من المناسب ان نشير الى فارق دقيق بين موقفي الارسوزي وعفلق : فبينما كان عفلق يرى فيها **(ولاسيما في الماركسية)** خطرا داهما على القومية العربية بنظرتها القومية المشوهة (وان كان لايجد ضررا في « **الاطلاع** » على النظريات الرائجة في القومية عند الاجانب) نجد الارسوزي يرى في هذا الاطلاع ضرورة واجبة ، ولذلك كان يحث تلاميذه ومريديه على الاطلاع على النظريات القومية الاجنبية ، ولاسيما النظريات القائمة على اللغة ، كنظرية الفيلسوف الالماني (**فشته**) وامثاله .

٥ — كان (الاحياء العربي) يرى ان على النفس العربية طلاء يعكر صفاءها ، وان فوقها قشورا تغطيها ، وان العرب لا يحتاجون الى تعلم شيء جديد ليصبحوا قوميين ، بل الى ازالة هذا الطلاء ونزع هذه القشور حتى تعود اليهم صلتهم المباشرة بطبعهم الصافي الاصيل ، ولذلك كان (الاحياء) يرى ان **القومية تذكر** هي . ومعنى

(البعث) عند الارسوزي قريب من هذا المعنى ، اذ هو عودة الى (الاصالة) . ولكنه يختلف عنه في طابعه العرقي ، اذ يتكلم عن (الهجانة) باعتبارها العائق الذي يحول دون ذلك .

٧ — القومية العربية عند (الاحياء العربي) « حب قبل كل شيء » ، وقدر قاهر يسيرنا ، ويهيب عفلق بالعربي ان يحب هذا القدر ، وهذا الحب هو بمثابة اليقظة القومية في نفس العربي ، اما من لم تستيقظ فيه قوميته فهو مثل انسان ليس له اسم ولا ملامح . اما الارسوزي فلم يستخدم كلمة القدر للتعبير عن القومية ، فالقدر عنده قوة تأتي من الخارج ، على العربي ان يقهرها ويسودها ، لا ان يحبها ، وبهذا المعنى اطلق شعاره المعروف : « **العربي سيد القدر** » اي ان العربي حر ، لانه سيد مقدراته ، وسيد مصيره . كما ان الارسوزي لم يستخدم كلمة (الحب) للتعبير عن الرابطة القومية ، وانما استخدم كلمة « **الاخوة** » (٣) بدلا منها ، وراى في العرب اخوة وابناء ام واحدة ، او امة واحدة . والامة في اللغة مشتقة من الام ، ومعنى (الاخوة) يتضمن معنى (الحب) ، غير ان (الاخوة) عند الارسوزي تعبير عن صلة القربى والدم والنسب . وعلى كل حال فان العلاقة بين الفرد من جهة ، وامته من جهة اخرى ، واحدة في جوهرها عند الارسوزي وعند عفلق . فالارسوزي يقول ان من ينفصل عن امته يصبح غريبا عنها ، وضالا ، فكانه قد تاه ، او مات . اما عفلق فيقول انه يصبح كمن فقد اسمه وملامحه .

٦ — ولابد من الاشارة في النهاية الى ان عفلق — رغم الحاحه على العلاقة الوثيقة بين العروبة والاسلام — كان يرفض الدعوة الدينية بديلا من القومية ، رغم ان القومية مثل الدين « تنبع من معين القلب ، وتصدر عن ارادة الله ، وهما يسيران متآزرين متعانقين خاصة اذا كان الدين يمثل عبقرية القومية وينسجم مع طبيعتها » . كما كان يدعو الى نبذ الطائفية والعشائرية والاقليمية ، ذلك ان عفلق كان يرى أن حب الشباب لقوميتهم العربية يجب ان يرجع على كل

ميل لهم نحو طائفة او عشيرة او اقليم . ومن الواضح انهذا الموقف كان يتطابق مع موقف الارسوزي تطابقا تاما .

٧ ـ ولعل الموقف من الاشتراكية يأتي في طليعة الامور التي كانت تميز بين حركة (الاحياء) من جهة ، و (بعث) الارسوزي من جهة ثانية . ذلك ان الارسوزي لم يكن يتحدث عن الاشتراكية عام ١٩٤٠ ، في حين ان مقالة (ثروة الحياة) ، التي ذكرناها آنفا ، كانت اشبه بقصيدة غزل بالاشتراكية . صحيح ان (ثروة الحياة) كانت ترمي الى رفض اشتراكية ماركس ولينين بالدرجة الاولى ، وصحيح ايضا ان (البعث) ، الذي انشاه **الدكتور وهيب الغانم** في اللاذقية ، عام ١٩٤٤ ، استمرارا لبعث الارسوزي ، كان حزبا اشتراكيا قبل اي شيء آخر ، ولكن يبقى صحيحا ايضا انه لم يكن للاشتراكية مكان في (بعث) الارسوزي عام ١٩٤٠ .

٨ ـ مهما يكن من امر الفوارق والاختلافات بين (بعث) الارسوزي وحركة (الاحياء العربي) ، فان مالا يرقى اليه الشك ان الاخلاق التي نشأ عليها اعضاء الحركتين كانت واحدة . كانوا جميعا يرفضون واقع المجتمع الفاسد المريض ، وكان مجتمعهم يرفضهم . كانوا اشبه بنقطة من الزيت النقي الصافي في بحر من المياه الراكدة الآسنة . ولعل هذا ماجعل اعضاء الحركتين يكتشفون ان مابينهم من عرى متينة وروابط قوية ، على صعيد الواقع العملي ، اعظم واكبر من اي خلاف نظري بين اشخاص القيادة في الحركتين .

٢ ـ حركة نصرة العراق ـ ايار ١٩٤١) :

بعد مرور فترة قصيرة (٤) نسبيا ، على نشوء حركة (الاحياء العربي) ، نشبت ثورة في العراق عرفت بثورة **رشيد عالي الكيلاني (٥)** ، فكانت هذه الثورة فرصة ثمينة اغتنمتها حركة (الاحياء العربي) للانتقال من التبشير بالمبادىء والدعوة اليها الى ممارسة النشاط السياسي على الصعيد العملي ، والنزول الى الشارع للنضال

بين الجماهير وتحريضها لدعم الثورة ، فانشات (حركة نصرة العراق) لهذه الغاية ، ودب النشاط بين صفوف الاعضاء ، والتهبوا حماسة واندفاعا وكان من أبرز مظاهر هذا النشاط :

آ) **الاضرابات والتظاهرات** : وكان عمادها طلاب الجامعة والمدارس الثانوية ، فقد لجا هؤلاء الى الاضراب والخروج في مظاهرات لتأييد الثورة . ويصف **الدكتور شاكر الفحام** المظاهرة الكبرى ، التي خرج فيها طلاب التجهيز في دمشق ، **ورفعوا فيها العلم العربي لاول مرة في عهد الانتداب** ، فيقول : « ... مازلت اذكر التظاهرة الكبرى التي قام بها طلاب التجهيز بدمشق(ثانوية جودة الهاشمي الان) وكنت حينذاك طالبا في البكالوريا الثانية ، وطوقتنا القوة الفرنسية ، ونشبت معركة حوصر فيها الطلاب واساتذتهم في المدرسة ، وسقط من الطلاب اكثر من مائة جريح ، وما تزال الصورة حية ماثلة امام عيني ، صورة رفاقنا الطلاب وهم يرفعون **العلم العربي** على سارية المدرسة ولعلها اول مرة يرفرف فيها العلم العربي في سماء دمشق ، في ظل الانتداب الفرنسي . وقد بقي العلم مرفوعا لثلاثة ايام كاملة ، ثم انزل بعد ان اغلقت المدرسة ، وطرد الطلاب الداخليون منها » (٦) .

ان اضرابا يستمر ثلاثة ايام متواصلة ، وتحاصر القوة الفرنسية في اثنائه الطلاب والاساتذة ، ويسقط فيه مائة جريح ، ويرفع فيه العلم العربي ـ علم الثورة العربية الكبرى ـ ثلاثة ايام كاملة ، ويطرد فيه الطلاب الداخليون ، لهو اضراب خطير يدل على مدى عمق الحماسة لثورة العراق من جهة ، وعلى مدى تغلغل تنظيم حركة (الاحياء العربي ، التي انشات حركة (نصرة العراق) ، بين صفوف الطلاب ومدى سيطرة هذا التنظيم عليهم ، من جهة اخرى .

ب ـ تأسست لحركة نصرة العراق **فروع في المدن السورية** ، حاولت الحركة من ورائها العمل على نشر افكارها القومية بين قاعدة عريضة من الطلاب ، وعلى التوسع في دعوتها لتمتد الى المحافظات . ويشير **الدكتور الفحام** الى انه كان احد المسؤولين عن تنظيم (حركة نصرة العراق) في مدينة حمص (٧) .

ج ـ اصدار البيانات والمنشورات : وهي بيانات كثيرة نسبيا ، اذا اخذنا بعين الاعتبار ان عمر الثورة كان قصيرا لم يتجاوز شهرا واحدا من الزمن . وقد بقيت لنا ثلاث نشرات منها ، وهي : (تعاليم نصرة العراق) ، و (صرخة الدم) ، و (بيان اللجنة المدرسية لنصرة العراق) .

اما البيان الاول فنصه الحرفي كما يلي (انظر الصورة الاولى) :

تعاليم « نصرة العراق »

« ايها العربي :

« اعلم ان العراق في هذه الساعة يناضل من اجل امنية كل العرب : (الوحدة العربية) ، واعلم ان انتصار العراق منوط بك وحدك ، فاعرف واجبك وقم به .

« ايها العربي ، حيثما كنت :

« ضح برفاهك اياما ، تضمن لامتك السعادة اجيالا .

« امتنع عن الملاهي جميعها ، وساعد العراق المجاهد ، اذ لايليق بك ان تلهو ، بينما العراق يريق دمه في سبيلك .

« الغ الضيافات ، ولاتقبلها من الآخرين ، وبقيمتها قدم لجرحى العراق العربي اضمدة وادوية .

« في كل اثنين وخميس اقتصر واسرتك على اكل لون واحد بسيط ، وارسل ما توفره الى العراق ليشتري اسلحة ومعدات .

« تعود الخشونة في عيشك ، والبساطة في ملبسك ، واعلم ان كل عربي قد اصبح اليوم جنديا .

« ايتها الفتاة العربية :

« لاتنسي انك ستكونين ام الجنود والابطال العرب ، فانتبهي لرسالتك وماتفرض من مسؤولية .

« ايها العرب حيثما كنتم :

« في كل ساعة لترتفع قلوبكم الى الله تساله ان ينصر العراق ، ولتكن تحيتكم فيما بينكم بعد الآن : نفدي العراق !

« الصق هذه الورقة في بيتك اقرأها واعمل بتعاليمها » .

تعاليم « نصرة العراق »

ايها العربي !

اعلم ان العراق في هذه الساعة يناضل من اجل امنية كل العرب : (الوحدة العربية) . واعلم ان انتصار العراق منوط بك وحدك فاعرف واجبك وقم به .

ايها العربي ، حيثما كنت !

ضح برفاهك اياماً ، تضمن لامتك السعادة اجيالا .

امتنع عن الملاهي جميعها وساعد العراق المجاهد اذ لايليق بك ان تلهو بينما العراق يريق دمه في سبيلك .

ألغ الضيافات ولا تقبلها من الآخرين ، وبقيمتها قدم لجرحى العراق العربي اضمدة وادوية .

في كل اثنين وخميس اقتصر مع اسرتك على أكل لون واحد بسيط ، وارسل بما توفره الى العراق ليشتري اسلحة ومعدات .

تعود الخشونة في عيشك والبساطة في ملبسك واعلم ان كل عربي قد اصبح اليوم جندياً .

ايتها الفتاة العربية !

لاتنسي انك ستكونين ام الجنود والابطال العرب فانتبهي لرسالتك وما تفرض من مسئولية .

ايها العرب حيثما كنتم !

في كل ساعة لترتفع قلوبكم الى الله تسأله ان ينصر العراق ، ولتكن تحيتكم فيما بينكم بعد الآن : نفدي العراق !

الصق هذه الورقة في بيتك اقرأها واعمل بتعاليمها

صورة (تعاليم « نصرة العراق ») .

ان ابرز مافي هذه التعاليم انها ترى في ثورة العراق ثورة من اجل تحقيق (الوحدة العربية) . وهذا يدل على ان هدف (الوحدة العربية) كان قد اصبح في تلك المرحلة ، وعلى نحو صريح وواضح ، احد اهداف حركة (الاحياء العربي) .

وتتضمن هذه التعاليم السلوك اليومي المطلوب من اعضاء الحركة ، وهي تعاليم تتصف بالبساطة والسذاجة الى حد بعيد ، ولكنها من النوع الذي قد يستهوي الشباب . من الامثلة على ذلك انه صار لشباب نصرة العراق هتاف خاص : (نفدي العراق) ، كان بمثابة تحية تعارف ، الزم فتيان نصرة العراق باستخدامها لهذه الغاية ايضا . كما كان هذا الهتاف هو الشعار الذي تفتتح وتختتم به اجتماعاتهم على غرار شعار (امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة) في ما بعد . والى جانب التحية كانت التعاليم تطلب من كل فتى من فتيان نصرة العراق ان يتجه كل ساعة الى الله بصلاة خاصة ، يذكر لنا الدكتور الفحام نصها كما يلي : ((**اللهم انت نفذي اردت ان يكون العرب امة موحدة قوية هادية ، تحمل الى العالم رسالتك ، تريد اليوم ان تعود اليهم وحدتهم وقوتهم ليؤدوا هذه الرسالة من جديد ، اللهم هبني قوة الايمان وصفاء الفكر ، وصلابة الارادة ، لاكون جنديا نافعا فعالا في الجهاد الذي يقوم به العراق من اجل وحدة العرب**)) (٨) . وفي بيان (التعاليم) دعوة للتبرع لنصرة الثورة عن طريق : التضحية بالرفاهية والامتناع عن اللهو ، والغاء الضيافات توفيرا لثمن الاضمدة والادوية ، والصيام صياما جزئيا يومي الاثنين والخميس ، والتقشف في المآكل والملبس ، واعتياد خشونة الجندية . كما ان فيه ذكراً سريعا للفتاة العربية ، ولكنه ـ رغم هذه السرعة ـ يدل على ان فكر الحركة قد انتبه ، منذ ذلك الوقت المبكر ، الى دور المرأة العربية .

اما البيان الثاني ، فيحمل في زاويته اليمنى من الاعلى الرقم (٤)، وعنوانه (صرخة الدم) وقد صدر بعد هجوم القوات الانجليزية على

العراق ، وتشتت قوى الثورة . ونص البيان الحرفي كما يلي (انظر صورة الوثيقة الثانية) :

((نصرة العراق)) ـ ٤

صرخة الدم

« ايها العرب

» حرب العراق لم تنته ، انها اليوم تبتدىء .

» حرب العراق حرب كل العرب ، وقوة العرب لاتضمحل في شهر واحد .

» قضية العروبة تتمثل اليوم في العراق ، وستتمثل غدا في اماكن اخرى من بلاد العرب ، فليكن العرب مستعدين للطوارىء .

» ان حرب العراق لاتنتهي الا بانتهاء القضية العربية فليعلم العرب انه مادام لهم قضية قومية ، فسيدوم واجبهم نحو العراق العربي .

» ان المقاومة باقية في العراق ، وسيغذيها العرب باخر فلس من مالهم ، واخر قطرة من دمهم .

» اذا اصطدم العرب بالمصاعب ، فلان مطلبهم صعب جليل ، ولاخير في نصر يجيء سهلا رخيصا .

» اليوم اما ان يظهر العرب بمظهر الشعب المائع المتخاذل ، يفقد رشده امام اول صدمة ، ويعود يوما لينام اجيالا ، واما ان يكونوا امة جدية صلبة ، تستطيع العمل المنظم المتواصل ، وتثبت للشدائد وتقهرها بالارادة الجبارة .

» ايها العرب استيقظوا

» اصغوا جدا للكلام ، وايقظوا الدم في عروقكم ، اليوم يقول الدم العربي قوله الفصل .

» ان هذا الدم يستيقظ اليوم في العراق ، فكل من تربطه بالعروبة آصرة قربى عليه ان ينجد العراق العربي بكل قوله .

» العراق يمثل العروبة ، فلذلك نحن نفدي العراق » !

وهذا البيان لايختلف في جوهره عن البيان السابق ، اللهم إلا باختلاف مناسبة صدوره ، فقد صدر بعد العدوان الانجليزي على العراق ، وبعد ان اخذت الثورة في الانهيار ، ولذلك جاء البيان

« نصرة العراق » — :

صرخة الدم

ايها العرب

حرب العراق لم تنته ، انها اليوم تبتدىء .

حرب العراق حرب كل العرب ، وقوة العرب لا تضمحل في شهر واحد .

قضية العروبة تتمثل اليوم في العراق ، وستتمثل غداً في اماكن اخرى من بلاد العرب ، فليكن العرب مستعدين للطوارىء .

ان حرب العراق لا تنتهي إلا بانتهاء القضية العربية فليعلم العرب انه ما دام لهم قضية قومية فسيدوم واجبهم نحو العراق العربي .

إن المقاومة باقية في العراق ، وسيغذيها العرب بآخر فلس من مالهم وآخر قطرة من دمهم .

اذا اصطدم العرب بالمصاعب فلأن مطلبهم صعب جليل ، ولا خير في نصر يجيء سهلاً رخيصاً .

اليوم إما ان يظهر العرب بمظهر الشعب النائم المتخاذل يفقد رشده امام اول صدمة ، ويغور يوماً لينام اجيالا ، وإما ان يكونوا امة جدية صلبة ، تستطيع العمل المنظم المتواصل وتثبت للشدائد وتقهرها بالارادة الجبارة .

ايها العرب استيقظوا

ضعوا حداً للكلام وايقظوا الدم في عروقكم . اليوم يقول الدم العربي قوله الفصل .

ان هذا الدم يستيقظ اليوم في العراق ، فكل من تربطه بالعروبة آصرة قربى عليه ان ينجد العراق العربي بكل قوته .

العراق يمثل العروبة ، لذلك نحن

نفدي العراق !

صورة البيان رقم ٤ من بيانات « نصرة العراق » .

لتثبيت العزائم ، وحفز الارادة على الصمود ، والاستمرار في الثورة . ومن الملاحظ ان هذا البيان فيه الكثير من المفردات الجديدة على لغة (الاحياء العربي) الشاعرية الحالمة ، مثل مفردات الدم ، والدم العربي ، وآصرة القربى . ولكن هذه المفردات الجديدة كانت حادثة واحدة منفردة لم تتكرر . لذلك نرجح انها جاءت في سياق التعبير باسلوب حماسي أدبي ، **وليس من المؤكد** انها تحمل معنى عرقيا .

د — **الاعتماد على الاجيال الجديدة** : توجهت حركة (نصرة العراق) الى الشباب واخذت تدعو الى افكارها في اوساط الطلاب ، وكلهم في سن الشباب . ولانهم كذلك ، عمدت الى استهوائهم ببعض المظاهر التنظيمية ، التي تروق لانفسهم الفتية ، فالزمتهم تحية تعارف خاصة ، وهتافا خاصا ، وشعارا لافتتاح الاجتماعات واختتامها ، كما أوجبت عليهم تلاوة دعاء خاص .

هـ — **دعم الثورة بالمال والسلاح والرجال** : لم تقف الحركة عند حدود المظاهر التنظيمية الشكلية ، التي تستهوي نفوس الشباب ، بل تجاوزت ذلك الى الدعوة الى **التبرع بالمال** ، وكان هذا واضحا في نص « تعاليم نصرة العراق » ، الذي اوردناه آنفا . كما دعت الى **شراء السلاح** والتبرع به للثورة ، ودعت كذلك الى **حمل السلاح والتطوع** في صفوف الثورة . وقد لبى نفر من الاعضاء هذه الدعوة ، كان من بينهم **جمال الاتاسي** الذي كان طالبا في معهد الطب ، غير أن الثورة نفسها لم تعمر طويلا ، فما لبثت أن انهارت أمام قوى الاستعمار الغاشمة .

موازنة بين (نصرة العراق) و (بعث) الارسوزي :

لقد كان التناقض بين موقف (بعث) الارسوزي ، وموقف حركة (نصرة العراق) تناقضا واضحا لكل ذي عينين . فقد تنبأ الارسوزي باخفاق الثورة ، بل تنبأ بسحقها ، ورأى فيها نوعا من الجنون ، لان الانجليز يحيطون بها من كل جانب ، كما رأى فيها نوعا من الاستباق الرامي الى اجهاض قوى الثورة الحقيقية . ولم يكتف بذلك ، بل اصدر بيانا ضد هذه الثورة ، ادى الى اعتقاله ونفيه الى اللاذقية (٩) .

أما حركة (نصرة العراق) فقد دعت للوقوف مع الثورة في كل شيء ، ورأت فيها تعبيرا من هدف الوحدة العربية ،

ودعت الى بذل الاموال والدماء افتداء للعراق الثائر . وعندما بدا واضحا للجميع ان الثورة قد منيت بالهزيمة ، ابتقبول واقع الهزيمة ، وظلت تستنهض الهمم ، وتدعو الى الصمود ، ورفض اليأس والتخاذل .

غير ان هذا التناقض في الموقفين لم يمنع سلطات الانتداب الفرنسي من ممارسة القمع والاضطهاد ضد التنظيمين كليهما . فاذا كان الارسوزي قد اعتقل ونفي الى اللاذقية ، فان السلطة الفرنسية قمعت تظاهرة نصرة العراق الكبرى ، واوقعت فيها مائة جريح ، وحاصرت الطلاب والاساتذة وطردت الطلاب الداخليين ، وهم من ابناء المحافظات .

وهكذا نرى ان سلطات الانتداب الفرنسي قمعت الذين وقفوا من ثورة العراق موقفا سلبيا (الارسوزي) ، كما قمعت الذين ناصروها وايدوها (حركة نصرة العراق) على حد سواء ، وان كانت الدوافع مختلفة في الحالتين . مهما يكن من امر فان طلاب (نصرة العراق) حققوا نصرا معنويا كبيرا ، لانهم استطاعوا ان يرفعوا العلم العربي ، علم الثورة العربية — وهو العلم الذي تبناه حزب البعث العربي ، علما رسميا له في المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ — على سارية تجهيز دمشق ثلاثة ايام كاملة رغم انف السلطات الفرنسية .

في هذه الفترة بالذات اخذت العلاقات بين (بعث) الارسوزي وحركة (نصرة العراق) بعدا جديدا ، ذلك ان التناقض الواضح بين الموقفين دفع قواعد التنظيمين الى الاشتباك في مناقشات حامية ، ومجادلات عنيفة(١٠) . وهذان الموقفان المتناقضان كان لهما ما بعدهما: فالموقف السلبي الذي وقفه الارسوزي من ثورة العراق — بصرف النظر عن نفاذ بصيرته وثاقب نظره ، وعن ان الايام اثبتت صحة ما توقعه من هزيمة الثورة — كان موقفا لا يتناسب مع عواطف الطلاب وحماستهم ، وكان غير مفهوم من جانب الراي العام . وارجح الظن ان هذا الموقف كان ذا اثر عظيم في عزلة (بعث) الارسوزي وتراجعه بعد اندفاعته الاولى . اما موقف الطرف الاخر (الاحياء العربي) ، الذي ذهب الى حد تكريس نشاطه باكمله لنصرة ثورة العراق ، فقد كان ، على العكس ، موقفا كسب عواطف جماهير الطلبة ، وتحول الى نقطة انطلاق لجذب الانصار وكسب المؤيدين ، حتى من

بين انصار الارسوزي ، او من الذين كانوا يترددون كثيرا على مجلسه في بيت السبكي (١١) ، وهذا كله رغم خيبة توقعات (نصرة العراق) وسقوط رهانها ، ورغم أن ثورة العراق قد سحقت

بيان

اللجنة المدرسية لنصرة العراق

يجتاز العرب اليوم مرحلة دقيقة خطيرة من مراحل حياتهم ، تجسم دقتها وخطورتها في الشكل الذي تتخذه حرب العراق . ان لحرب العراق ثلاث فوائد اذا قدرها العرب خطوا بنهضتهم الحديثة خطوات واسعة :

١ — الفائدة الروحية : كاد العرب في الحرب العالمية الحاضرة يأسون من مصيرهم لما رأوا بينهم وبين الامم الاخرى من فارق كبير في القوة والاستعداد ، فسلموا امرهم للصدفة والقدر ، راجين ان يأتيهم الفرج من انتصار هذه الدولة او تلك دونما تعب او جهد يبذلونه . وبلغ بهم تناسي الشخصية وفقدان الثقة بالنفس ان صاروا يهتمون باخبار الامم الاجنبية أكثر من اهتمامهم بانفسهم ويهتدون بانتصارات الاجانب ويعتزون ، كأن لم يبق لهم امل بان تعود اليهم البطولة يوماً او يكون لهم في الحياة شأن .

فلما قام العراق العربي بهذه الحرب الجريئة المشرفة اعاد الى العرب ثقتهم بانفسهم وشعورهم بشخصيتهم ، فرجعوا يتأملون المستقبل بعين مستبشرة ويواجهون الحاضر بروح جدية نشيطة وقد استرجعوا الشعور بكرامتهم واخذوا يهتمون منذ الآن بشؤونهم القومية ويعتدون بانتصارات ابطالهم مهملين اخبار الاجانب واعمالهم .

صورة الصفحة الاولى من (بيان اللجنة المدرسية لنصرة العراق) ، المؤلف من سبع صفحات

سحقا ، وبسرعة خاطفة ، وقضي عليها قضاء مبرما بحراب الانكليز وباسلحة جنود الاحتلال الثقيلة والمتفوقة .

٣ ـ التحول من (الاحياء) الى (البعث) :

في هذه المرحلة ، او بعدها بقليل ، تحولت حركة (الاحياء العربي) ، او حركة (نصرة العراق) ، التي كان يقودها ميشيل عفلق ، وحده او بالاشتراك مع صلاح الدين البيطار ، فاصبحت تعرف باسم حركة **(البعث العربي)** ، وهذا الامر ـ اي التحول الى اسم (البعث العربي) ـ لا خلاف عليه ، فالاجماع منعقد على ان هذا التحول قد حصل . ولكن الخلاف ناشب حول تحديد تاريخ هذا التحول ، فالذين كانوا مرتبطين تاريخيا بالمرحوم الارسوزي يحاولون ـ في معظمهم ـ ان يثبتوا انه حصل في مرحلة متأخرة ، حتى ان بعضهم يجعله في العام ١٩٤٥ (١٢) . اما الذين جاؤوا الى البعث من (الاحياء العربي) او من (نصرة العراق) فيرجعون هذا التحول الى تاريخ مبكر جدا ، حتى ان الدكتور شاكر الفحام يؤكد ان حركة (البعث العربي) « اتخذت لنفسها لفترة قصيرة اسم (حركة الاحياء العربي) ، لتختار من بعد اسم (حركة البعث العربي) » ويقول : « .. نشطت (حركة البعث العربي) نشاطا واسعا وانشأت تنظيما اطلقت عليه اسم (نصرة العراق) » (١٣) ، اي انه يجعل التحول من اسم (الاحياء العربي) الى اسم (البعث العربي) قبل نشوب ثورة العراق ، اي قبل أيار من العام ١٩٤١ . وقد تحدثنا في احدى الحلقات الماضية عن العوامل المتعددة التي تؤدي الى مثل هذا التناقض في الروايات التاريخية ، وسنحاول هنا ان نقترب قدر الامكان من الحقيقة التاريخية على هدي الوثائق التي تتوافر لدينا ، فنحدد ، ان امكن ، متى بالضبط تحولت حركة (الاحياء العربي) ـ و حركة (نصرة العراق) ـ فاتخذت لنفسها اسم حركة (البعث العربي) ؟ بيد اننا نجد ان الانسب ان نؤجل الجواب عن هذا السؤال الى حين ، ونحاول الاجابة عن سؤالين ، ربما كانت لهما الاولوية من حيث التسلسل الزمني . والسؤال الاول هو : ايهما كان الاسبق زمنيا لاتخاذ اسم (البعث) اسما

لحركته او حزبه ، الارسوزي ، ام عفلق ؟ والسؤال الثاني هو بصرف النظر عن الاسم ، ايهما كان الاسبق زمنيا في التاسيس حزب الارسوزي ، ام حركة عفلق ؟ .

آ ـ الجواب عن السؤال الاول :

لقد نال هذا السؤال في اذهان المعنيين به اهمية اكبر من الاهمية التي يستحقها بكثير . ومن الواضح ان الباعث على ذلك لم يكن اكاديميا ولا عقلانيا ، وانما كان عاطفيا ، او سياسيا ، ان لم نقل ان الباعث كان من قبيل المساجلة بين الخصوم . ونحن نقرر منذ البداية ان الارسوزي كان اسبق من عفلق الى اتخاذ (البعث) او (البعث العربي) اسما لحزبه ، او حركته ، وكان ذلك في التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام ١٩٤٠ ، حين كان ميشيل عفلق يطلق على حركته اسم (الاحياء العربي) .

هذه هي الحقيقة التاريخية . ولكن لكي نعطي لهذه الحقيقة التاريخية قيمتها بالضبط ،لا اكثر ولا اقل ،لابد من ايراد الملاحظات التالية ، لكي يكون جوابنا محيطا بهذا الشأن من جميع جوانبه :

١ ـ ليست كلمة (البعث) ملكا لاحد ، لانها كلمة شائعة في اللغة ،وقد استخدمت سياسيا قبل الارسوزي وعفلق ،واستخدمت بعدهما ايضا . ولعل اول من استخدم كلمة (البعث) في العصر الحديث ، بالمعنى السياسي لا بالمعنى الديني ، هو **نجيب عازوري** ، مؤسس حزب **(جامعة الوطن العربي)** في مطلع القرن العشرين . وقد ورد ذلك في النداء القومي ، الذي اصدره المؤتمر العربي الاول المنعقد في باريس سنة ١٩٠٥ (قبل مؤتمر باريس ١٩١٣ بثماني سنوات) ، وكان نجيب عازوري هو الذي حرر هذا البيان بنفسه لانه كان سكرتير هذا المؤتمر ، جاء في هذا البيان : « ان امبراطورية عربية ، او اتحادا كونفدراليا للاقطار العربية سيضمن ازدهار الملايين وسعادتهم ، ويضع حدا للاضطهاد الذي يمارسه الموظفون الاتراك ، ويسمح **ببعث** الحضارة القديمة ، التي ألقت العربية في العصور الوسطى . نريد بوحدتنا ان نحكم انفسنا بانفسنا ، بلغتنا ، وحسب عاداتنا »(١٤) .

٢ ــ ورد اسم (البعث العربي) ايضا في المؤتمر الاول ، الذي عقده الطلاب العرب في **بروكسل** من ٢٧ الى ٢٩ كانون الاول ١٩٣٨، اذ جاء في اوليات الاهداف ما يلي : « **الحركة العربية هي البعث العربي** الجديد الساري في الامة العربية ، ويحفزها بدوافع تاريخها **المجيد** ، وحيويتها الفذة ، ومصالحها الاكيدة في الحال والاستقبال الى السعي الدائب المنظم نحو اهداف بينة ، هي تحرير الوطن وجمعه » . وجاء في مقدمة بحث الوطن العربي حول السلالات العربية منذ القدم : « انها تضيف اليها خصائص عربية جديدة ، وتهيئها بذلك **لبعث** اكبر واسمى وابقى .. » ، كما يقولون ان الهجرات في الاقاليم « مهدت السبيل **للبعث العربي** الاكبر » ، الذي جاء على يد سيد العرب محمد بن عبد الله ، ويرون ان مهمة الرواد هي ان يضعوا بذور **البعث** الاولى .

٣ ــ وفي نهاية الثلاثينات وردت كلمة (**البعث القومي**) في الكلمات الحماسية ، التي قدمها **سامي شوكت** في العراق(١٥) . كما لجأ **انطون سعادة** الى استخدام هذا التعبير نفسه للدلالة على هدفه في ان يعيد « **الامة السورية** » الى سابق قوتها وحيويتها (١٦) .

٤ ــ كان ميشيل عفلق مترددا في اختيار اسم لحزبه ، والدكتور الجندي يقول ان هذا الحزب « حمل في البدء اسم (البعث) تارة ، و (الاحياء) تارة اخرى » . ويقول الدكتور **شاكر مصطفى** ان عفلق اسس حركته على غرار (البعث الايطالي) ، ولكنه بدلا من أن يترجم كلمة (**ريزورجيمنتو**) الايطالية بكلمة (**البعث**) ــ وهي الترجمة الصحيحة ــ ترجمها ، في البداية ، بكلمة (الاحياء) (١٧) . وقد بلغ من تردد عفلق في انتقاء اسم لحزبه انه اوشك ، في مرحلة من المراحل ــ على ما روى المرحوم الدكتور **مدحة البيطار** ــ ان يطلق على حزبه اسم (**الخلق العربي**) ، ولكنه عدل عن ذلك(١٨) .

٥ ــ كان الارسوزي يطلق على دعوته في البداية اسم « **رينسانس** » (Renaissance) بالفرنسية (١٩) ، وذلك لان الارسوزي كان يتكلم الفرنسية بطلاقة اذ كان ، في اوائل الاربعينات ، يجيدها اكثر من العربية ، « ولم تكن اللغة العربية مطواعة بيده » ، على حد تعبير **فائز اسماعيل** ، بل انه كان ــ حتى ذلك الحين ــ ضعيفا باللغة العربية الى الحد الذي

جعل **الدكتور وهيب الغانم** يقول عنه انه كان « لا يعرف الفاعل من المفعول ، ولا يدرك اي شيء من قواعد اللغة ، ولا يستطيع ان ينجح في الصف الثالث الابتدائي باللغة العربية .. » (٢٠) ، وكان يترجمها ــ اي الكلمة الفرنسية ــ تارة بكلمة (**نهضة**) وتارة اخرى بكلمة (**البعث**) (٢١) . على ان اطرف ما في الامر ان هذه الكلمة الفرنسية تعني ــ اذا ترجمت الى العربية ترجمة دقيقة ــ (الاحياء) ، او (الولادة الجديدة) ، او (النهضة) ، ولا يمكن أن تعني البعث ابدا، لان البعث يقابله بالفرنسية كلمة «ريزوركسيون» (Resurrection) .

٦ ــ وبعد الارسوزي وعفلق ، وبعد نشوء الحزب وتاسيسه ، ترددت كلمة (البعث العربي) لدى جماعة نادي (**البعث العربي**) في بغداد عام ١٩٥٠ ، ولدى جماعة (**البعث**) البورجوازية **في مصر** ، ولم يطل الاجل باية جماعة من هاتين الجماعتين ، فلم تعد الا زمنا قصيرا(٢٢) .

٧ ــ وبعد ذلك بكثير في العام ١٩٥٩ انشقت عن حزب البعث العربي الاشتراكي جماعة اطلقت على نفسها اسم (**حزب البعث العربي الاشتراكي الثوري**) ، كما انشقت عنه جماعة اخرى بعد قيام ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ ، واطلقت على نفسها اسم (**حزب البعث العربي الاشتراكي اليساري**) ، ولكن هاتين الجماعتين انتهتا كلتاهما الى التلاشي والاضمحلال بعد زمن قصير من انشقاقهما ، **لان هذا الانشقاق كان ناشئا عن ظروف سياسية آنية وطارئة** .

مجمل القول آن كثيرين استخدموا كلمة (البعث) للتعبير عن اهدافهم السياسية وذلك لما في هذه الكلمة من سحر في اللفظ ، وايجاز شديد للمبادىء ، وتركيز مكثف للاهداف القومية ، اما بشان اسبقية استخدام الكلمة لدى الارسوزي وعفلق ، فان الارسوزي كان هو الذي سبق الى استخدامها ، غير ان هذه الكلمة لم تعد ، سياسيا ، ملكا لاي شخص ، وانما غدت ، منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمان اسما علما من اسماء الاعلام ، يعرف به حزب قومي ثوري اشتراكي ، هو حزب الامة العربية كلها من المحيط الى الخليج .

ــ والى الحلقة القادمة ــ

اقلب الصفحة ←

نحن ... وقراء المناضل

وردتنا رسالة من الدكتور سامي الجندي بعد نشر الحلقة الثانية وفاتنا ان نشير اليها لانها وصلتنا بعد دفع الحلقة الثالثة الى المطبعة . وفي الرسالة معلومات هامة نوجزها في ما يلي (بالطبع عدا ما غطيناه تلقائياً في الحلقة الثالثة ، قبل وصول الرسالة الينا) . وها نحن ننشر اهم ما جاء فيها تعميما للفائدة .

☐ « زكي الارسوزي لم يجتمع مرة او مرتين مع ميشيل عفلق ، وانما اجتمع معه مرات كثيرة ..... الوسيط بينهما كان الاستاذ علي حيدر ... اول من تحدث لي عن زكي ، ومن ثم عرفني عليه ... قال لي علي سنة ١٩٣٩ : « نريد ان نضم ميشيل عفلق [الى مجموعة الارسوزي] لانه كويس ، ولانه يحمل نفس الافكار ، ويؤمن بزكي مثلنا » .

☐ « الاجتماعات حدثت خلال سنة ١٩٣٩ الدراسية ، اي قبل ان يسافر زكي لبغداد ، وكانت بمعدل اجتماع واحد على الاقل اسبوعيا . اما بعد ان رجع منها ، فاعتقد انه لم يجتمع معه الا صدفة ، وكان [الارسوزي] غزيرا في شتمه ».

☐ « حين تقدمت للفحص [البكالوريا] كنت مشغولا بتفحص ميشيل عفلق اكثر من شغلي بالفحص ، اريد ان اكون عنه رايا .. والغريب ان الراي الذي كونته عنه يومئذ كان هو الراي الاول والاخير . انت تعرف ان مواقفنا بالنسبة اليه تبدلت كثيرا ، لكني كنت اعود دائما الى نقطة البدء .

» بعد ان خرجت من الفحص ، سألني علي [حيدر] كيف ؟ قلت : ... هذا هو الذي تعولون عليه ؟ قال : نعم . قلت : العمى ياعلي . المجنون يعرف من نظرة انك لن تستفيد منه شيئا . والاحسن ان يهتم الاستاذ الارسوزي بالاخرين .. انه [عفلق] انسان متعجرف لايسلم بالقيادة لاحد » .

☐ « الاحاديث التي كان فيها زكي المتكلم الوحيد كانت تدور ، اكثرها ، حول ضرورة تأسيس حركة . وكان زكي يحدد شكليات الحركة ورموزها ، وميشيل صامت لايقول شيئا » .

☐ « الذي لمسته شخصيا ان زكي أسس الحزب اكثر من مرة ، وبما انه كان ينسى المرة السابقة ، ..... ولقد اوردته في كتابي (البعث) على الصورة التي جاءت ، لان التأسيس تلك المرة ارتدى طابع الجد اكثر من غيره من المرات . واذكر لك مثلا : في اليوم الذي تعرفت عليه قال : اريد تأسيس حزب سري . وشرح لنا الحزب والغاية منه » .

☐ « ان عدد المتحلقين حوله [الارسوزي] في مقهى الكمال القديم كانوا اكثر من عشرة » .

الهوامش

١ — نصوصها الكاملة في (في سبيل البعث) ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ٢ ، تشرين الثاني ١٩٦٣ ، ص ٢١ — ٢٢ و ٢٤ — ٢٦ و ٤١ — ٤٤ و ٤٥ — ٤٦ ؛ ٤٧ — ٤٩ .

٢ — طبعت مقالة (ثروة الحياة) طبعات كثيرة جداً ، ولكن هذه الجملة حذفت من عدد من الطبعات ، لاسباب نقدر انها سياسية ، وذلك بحسب الموقف الآني من الاتحاد السوفياتي ومن الشيوعيين .

٣ — ظل الارسوزي طول عمره يرفض استخدام كلمة (رفيق) للتعبير عن الرابطة الحزبية او القومية العميقة ، وكان يهزأ بالذين يستخدمونها ، ويقول ان كلمة رفيق تدل ، باشتقاقها اللغوي ، على علاقة طارئة وعرضية ، مثل رفقة الطريق ، فهي مؤقتة لابد ان تنتهي مهما طال الطريق ، لذلك كان يفضل استخدام كلمة (اخ) لان رابطة الاخوة رابطة وثيقة تدوم طول العمر .

٤ — هناك شيء من التشويش في التسلسل الزمني التاريخي في ما يتعلق بحركة (الاحياء) وحركة (نصرة العراق) . فقد جاء في معظم مخطوطات المرحوم جلال فاروق الشريف ان حركة (نصرة العراق) نشأت قبل حركة (الاحياء العربي) ، وظل مصرا على خطئه فترة طويلة . وقد كان لما كتبه اثر كبير في تشويش التسلسل الزمني التاريخي في اذهان من قرؤوها . والدكتور وهيب الغانم وقع في هذا الخطأ نفسه مرة واحدة فقط في حديثه الى مجلة المناضل (العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٢) عندما قال : « ثم تحولت هذه الحركة — اعني نصرة العراق — وخاصة بعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وسمت نفسها (الاحياء العربي) » . غير انه صحح الخطأ وفي الصفحة نفسها عندما قال : « ظهرت فعالية هذه الحركة الجديدة [يعني حركة الاحياء العربي] عام ١٩٤١ ، بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، فأسست جمعية سموها (جمعية حركة نصرة العراق) » . وفي حديثه المسجل معنا عام ١٩٨١ جاءت هذه الاحداث بتسلسلها الصحيح ايضا . اما جلال السيد ، رئيس المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ ، فيؤكد في حديثه المسجل معنا عام ١٩٨٤ ، ان حركة (الاحياء العربي) اقدم من حركة (نصرة العراق) بكثير . واما الدكتور شاكر الفحام ، وهو امين سر المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ ، فيعيد بدايات (حركة البعث العربي) الى مطالع الحرب العالمية الثانية (نشبت في ايلول ١٩٣٩) . ويقول ان هذه الحركة « اتخذت لنفسها لفترة قصيرة اسم (حركة الاحياء العربي) ثم جاءت الاحداث مسرعة ، فقد قامت في العراق عام ١٩٤١ ثورة

رشيد عالي الكيلاني » ، فانشأت الحركة « تنظيما اطلقت عليه اسم (نصرة العراق) » .. انظر مجلة المناضل ، العدد ١٢٠ ، نيسان ١٩٧٩ ، ص ٩ — ١١ . وهذا كله يثبت بما لايدع مجالا للشك ان حركة (الاحياء العربي) حركة قديمة وسابقة على حركة (نصرة العراق) ، علما بان الامر ثابت من تلقاء نفسه ، فتاريخ ثورة رشيد عالي الكيلاني معروف ، وكتابات (الاحياء العربي) معروفة ايضا ، وبتواريخها .

٥ — قامت هذه الثورة في مواجهة الانكليز والامير عبد الاله الوصي على عرش العراق . وكان رشيد عالي الكيلاني رئيسا للوزراء وقت نشوب الثورة ، فصار الواجهة السياسية للثورة ، وعرفت باسمه ، رغم انه كان سياسيا تقليديا تقلد منصب رئاسة الوزراء قبل الثورة اكثر من مرة . اما القيادة العسكرية للثورة فقد تولاها اربعة عقداء ن الضباط العراقيين ، عرفوا باسم (المربع الذهبي) ، وهم : العقيد صلاح الدين الصباغ ، والعقيد كامل شبيب ، والعقيد فهمي سعيد ، والعقيد محمود سلمان (انظر مذكرات الشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ : (فرسان العروبة في العراق) ، الناشر (الشباب العربي) ، (١٩٥٦) ، وقد اعدموا جميعا بعد القضاء على الثورة . اما القيادة السياسية للثورة فكانت لحزب سري اسمه (الحزب القومي العربي) . ويحدثنا جلال السيد من هذا الحزب فيقول انه « حزب سياسي ضخم ، ولكنه كان سريا » وقد جاء بعد عصبة العمل القومي ، « بعد ان اضمحلت اضمحلالا » ، فهو « حزب وسيط » ، « بين العصبة وبين البعث » . ويقول جلال السيد انه هو نفسه انتسب الى هذا الحزب في عام ١٩٣٩ ، دون غيره من قادة البعث . ويضيف ان هذا الحزب استمر « حتى فشلت ثورة رشيد عالي الكيلاني ، لانه هو محركها ، وهو الطابع لها » ، « ويمكن القول ان حركة رشيد عالي الكيلاني كانت من صنيعه واخراجه » و « كان للحزب اعضاء كثيرون في مختلف البلاد العربية ، وخصوصا المشرقية منها » . ويعدد جلال السيد بعض الاسماء من اعضاء الحزب ، اذ يقول : « فكان يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في حكومة رشيد عالي ، وهو في الوقت نفسه حاكم بغداد العسكري في مرحلة الثورة ، واحدا من الاعضاء » . و « درويش المقدادي — فلسطيني ولكن اقامته في العراق » و « الجمال المفتي نائب الموصل .... وسعيد الحاج ثابت (والد اياد سعيد ثابت) ... وعلي النخشي ، ومن فلسطين ايضا واصف كمال واكرم زعيتر .... وصبحي العمري ومحمود الهندي » و « كان افراد الحزب على صلة بالاستاذ ساطع الحصري ..... » . (انظر جلال السيد : حزب البعث العربي ، م.ن. ، ص ٢٥ — ٢٧ ، انظر ايضا حديثه المسجل معنا عام ١٩٨٢ .

٦ — انظر شهادة الدكتور الفحام في (المناضل) ، العدد ١٢٠ نيسان ١٩٧٩ ص ١٠ .. ومما يجدر ذكره هنا ان الدكتور الفحام يؤكد ان (حركة الاحياء العربي)

كانت قد انتهت عند نشوب ثورة العراق ، وتحولت الى حركة (البعث العربي) بعد فترة قصيرة . ويؤكد فائز اسماعيل ان حركة (الاحياء العربي) تخلت عن اسمها وتبنت اسم (البعث العربي) « بعد زمن قصير » . (انظر كتابه « مع البعث — بدايات ومواقف » ، دار الاعتدال للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص ٥ .

٧ — الدكتور الفحام : م.ن. ، ص ١١ .

٨ — م.ن. ، ص ١١ .

٩ — كان الحكم الفرنسي في سورية في تلك الاونة خاضعا لحكومة (فيشي) المتعاونة مع المانيا ودول المحور ضد الانكليز ودول الحلفاء . وبشان هذا الموقف انظر الدكتور الجندي في كتابه (البعث) ص ٢٩ ، وكذلك حديث الدكتور وهيب الغانم المسجل لدينا عام ١٩٨١ .

١٠ — كان اعضاء نصرة العراق يحيون تلاميذ الارسوزي قائلين : « نفدي العراق » ، فيجيبهم هؤلاء ان الثورة حادثة عابرة وغدا تنتهي ، ونحن نفدي العراق ونفدي العرب كلهم (انظر شهادة سليمان العيسى في مجلة المناضل ، العدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ٢٨ — ٣١) ونجد صدى لانتقادات تلاميذ الارسوزي في بعض بيانات حركة نصرة العراق : ففي بيان (صرخة الدم) نجد جملتين كانهما تردان على هذه الانتقادات . المجملة الاولى تقول : « العراق يمثل العروبة ، لذلك نحن نفدي العراق » . والجملة الثانية تقول : « قضية العرب تمثل اليوم في العراق ، وستتمثل غدا في اماكن اخرى من بلاد العرب ، فليكن العرب مستعدين للطوارىء » .

١١ — كان تلاميذ الارسوزي وانصاره من الاصل على صلة بميشيل عفلق ابرز قادة حركة (نصرة العراق) ، فهو الذي كان يدرسهم مادة التاريخ في تجهيز دمشق (انظر شهادة سليمان العيسى (م.ن.) ، انظر ايضا سامي الجندي في كتابه « البعث » ، م.ن. ، ص ٢١) . ومما يلفت النظر هنا ان جمال الاتاسي ، كان واحدا من الذين يترددون كثيرا على مجلس الارسوزي — حتى ان بعضهم الى على ذكر اسمه في عداد مؤسسي (بعث) الارسوزي — كان ، هو نفسه ، احد المندفعين في نشاط حركة (نصرة العراق) الى درجة انه تطوع لحمل السلاح ، والانخراط في صفوف الثورة .

١٢ — انظر شهادة الدكتور وهيب في مجلة (المناضل) ، العدد ٩٣ ، كانون الثاني ١٩٧٧ ، ص ٦ ، ويحدد الدكتور وهيب في موضع اخر التحول الى اسم (البعث العربي) بالعام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، وفي مخطوطته الكبيرة يحدده في اواخر ١٩٤٣ ، او اوائل عام ١٩٤٤ (ص ٨٤) ، ثم يحدده بالعام ١٩٤٤ (ص ٨٥ و ١١٥) . وفي رسالته الينا ، التي نشرنا موجزها في الحلقة الماضية يحدده في اواخر العام ١٩٤٣ .

١٣ — انظر شهادة الدكتور الفحام م.ن. ، ص ١٠ — ١١ .

١٤ — انظر (يقظة الامة العربية) ، تاليف نجيب عازوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ص ١٩ .

١٥ — انظر كتاب (مع البعث ـ بدايات ومواقف) ، تاليف فائز اسماعيل ، م.ن. ، ص ٤ — ٥ . وعن مؤتمر بروكسل يضيف المؤلف ان آثاره انتهت الى اعلان الحرب العالمية الثانية ، وتفرق الطلاب الى اوطانهم ، وانتهى نضالهم باصدار ميثاق قومي في صفحة واحدة » (ص ٥) ، ولكن المؤلف لا يشير الى مصدر هذه المعلومات .

١٦ — جاء في مبادىء الحزب السوري القومي ، عام ١٩٣٢ ، ان « غاية الحزب .. (بعث) نهضة سورية قومية .. تعيد الى الامة السورية حيويتها وقوتها .. » . وبعد ستة عشر عاما قال انطون سعادة في شرح هذه الغاية : « ... ان النهضة القومية ، (البعث القومي) هي محور اهتمام الحزب ... » . انظر انطون سعادة : المحاضرات العشر ، منشورات عمدة الثقافة في الحزب ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

١٧ — الجندي ، م.ن. ، ص ٣١ . انظر ايضا المقابلة مع د. شاكر مصطفى في مجلة (شؤون عربية) ، م.ن. ، ص ٢٥٥ وما يليها .

١٨ — انظر حديث الدكتور مدحة البيطار المسجل لدينا في عام ١٩٨٢ . ومن حسن الحظ ان ملفق عدل من هذه التسمية .

١٩ — جلال السيد ، م . ن . ، ص ١٩ ، انظر كذلك حديثه الآنف الذكر والمسجل لدينا .

٢٠ — كتاب (البدايات) ، م . ن . ص ١٩ ، ولعل هذا هو السبب في اصرار فائز اسماعيل على ان الارسوزي لم يشترك في تحرير مجلة (البعث) المخطوطة في عام ١٩٤١ . ويشير الاستاذ فائز اسماعيل الى هذا الاسم الفرنسي في كتابه (مع البعث ـ بدايات ومواقف) ، م.ن. ، ص ٤ . انظر ايضا ما قاله الدكتور وهيب الغانم في مجلة (المناضل) ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٤ .

٢١ — جلال السيد : م . ن .

٢٢ — فائز اسماعيل : م . ن .

قمّة موسكو
الطريق إلى الانفراج..

الرفيق : فوزي الجورة

انعقدت في موسكو يومي الثلاثين والحادي والثلاثين من شهر تموز ١٩٩١ القمة الاميركية ـ السوفياتية بين الرئيسين جورج بوش وميخائيل غورباتشيوف ، ودون مبالغة يمكن التاكيد ان هذه القمة التي لم تتطرق الى القضية التي عادة كانت تطغى على ماعداها من وسائل على اهمية وخطورة كل منها منذ الخمسينات ، وهي كيفية تفادي المواجهة العسكرية بين البلدين ، وبالتالي بين المعسكرين اللذين يتزعمانه طيلة الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية والتي كانت قد جمعتها ضمن خطر النازية نظراً لما كان قد يحصل من جراء المواجهة العسكرية من دمار يعم العالم كافة.

من هذه الزاوية بالذات تشكل تطورات الاوضاع داخل الاتحاد السوفياتي خلال السنوات الاخيرة مؤشرات على اسلوب التوجه والتعاطي السوفياتيين مع الولايات المتحدة الاميركية ومع القضايا

الدولية ، والاقليمية ذات الطابع المشترك ، وهي مؤشرات لهـا دلالاتها .

سبق وعقـدت قمـة اميركية ــ سوفياتيـة في نهاية الشهـر الخامس مـن العـام الماضي في واشنطـن تركز البحـث فيهـا على القضـايا الثنائيـة ، ووضعت الخطوط الاوليـة والعريضة لمعـاهدة ــ ستارت ــ حـول الحـد مـن الاسلحة الاستراتيجية وتخفيضهـا بنسبة ٥٠٪ ، وعلى أن تكـون جاهـزة في نهايـة ١٩٩٠ ، اذ بقيـت نقاط غير متفق عليهـا ، والجـدير ذكره هنـا ، ان اتفاقـات بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحـاد السوفياتي، قـد وقعت في عـام ١٩٧٢ ، وسميت آنذاك بـ « سالت ١ » و« سالت ٢ عام ١٩٧٨ » بيد أن أميركا لم تنفذ بنودها انذاك .

وانعقدت قمة ثانية في العام نفسه عام ١٩٩٠ في هلسنكي ، الا انهـا اقتصرت على بحث موضوع واحـد ، هو موضوع ازمـة الخليـج .

وسط ظروف تختلف عن سابقاتها ، ووسط ترحيب كبير من قبل الدولتـين الولايات المتحدة الاميركية ، والاتحاد السوفياتي ، انعقدت القمة السادسة الجديدة في موسكو في الثلاثين والحادي والثلاثين من تموز الماضي ، والعالم منشد اليها ، ويتابع اخبارها عن قرب ، وينتظر نتائجها ، لانها لم تتناول العلاقات الثنائية فقط ، بـل كـان جـدول اعمالهـا غنيا بكثير مـن القضايا ، واهم ماورد في جدول الاعمـال :

اولا : البحث في التطور الحاصل حاليا داخل الاتحاد السوفياتي وتأثير ذلك على العلاقات الاميركية ــ السوفياتية ، والعلاقـات بين الجمهوريات السوفياتية ، والدولة الاتحادية في موسكو .

ثانيا : بحث العلاقات الثنائية على مختلف الصعد خصوصا فـي المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية .

ثالثا : استعراض المسائل الاقليمية مع التركيز على البحث في كيفية تحويل ماحدث من تعاون بين الولايات المتحدة ، والاتحـاد السوفياتي خلال ازمـة الخليج الـى نمط مـن التعاون المستمر في التعامل مع الازمات الحالية الاخرى في العالم .

رابعا : البحث في المزيد من الحد من التسلح في المستقبل خصوصا لجهة العمل لتحويل العلاقة بين الدولتين من توجـه تنافسي الـى علاقة امنية متبادلة .

لقد تضمن جدول اعمال قمة موسكو بنودا مستمرة **وقديمة** واخرى **جديدة** ، فالقديم فيها هو بالطبع الحد من التسلح وخفضه ، والمسائل الاقليمية التي تعود جذورها الى الماضي ، اي الى فترة الحرب البـاردة كالاوضاع في افغانستـان ، وكوبـا ، وكمبوديا، امـا البنود الجديدة فتدور حول التطورات السريعة في العالـم والعلاقات الاميركية والسوفيابة المختلفة جدا عن الماضي ، وكيفية تعاون الدولتين في مجالات المزيد من السلام والامن الدوليين .

لقد احتلت قضية الشرق الاوسط مركزا هاما في القمة الاميركية ــ السوفياتية ، وقد تضمن بيان صادر عن الزعيمين دعوة لعقد مؤتمر للسلام خاص بالشرق الاوسط ، وجـاء في البيان الختامي ان الرئيسين الاميركي والسوفياتي اكدا مجددا التزامهما الحازم بتشجيع السلام ، وباقرار سلام حقيقي في المنطقة ، وهما يعتقدان ان هناك حاليا فرصة تاريخية لاطلاق عملية يمكن ان تؤدي الى سـلام عادل ودائم والى تسوية شاملة في الشرق الاوسط ، وهمـا على قناعة تامة بانـه يجـب عـدم تفويت هذه الفرصة التاريخيـة .

وقال الرئيس الاميركي بوش : انه على اعتبار ان المؤتمر سيعقد تحت رعاية واشنطن وموسكو ، فان الولايات المتحدة والاتحـاد السوفياتي **سيعملان على عقد مؤتمر سلام في تشرين الاول القـادم،** واضاف قائلا : لقد التزمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي القيام باقصى مايمكن لدفع عملية السلام ، وعلى هذا الاساس اتفقت

الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اللذان يتحركان **كشريكين** على الدعوة لعقد مؤتمر سلام في تشرين الاول القادم .

وخرجت القمة بأكثر **تفاؤل** مما كان عليه في السابق **فقال بوش :** ان لدينا فرصة تاريخية لاطلاق مسيرة سلام يمكن أن تؤدي الى سلام عادل ودائم في المنطقة الحساسة جدا ، ويجب عدم اضاعة هذه الفرصة الى الابد ، وان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سيوجهان الدعوات قبل عشرة أيام من انعقاد المؤتمر .

وقال الرئيس السوفياتي غورباتشيوف : ان الموقف الامريكي والسوفياتي المشترك من التسوية في الشرق الاوسط سيعلن في وقت قريب ، وان هذا الموقف المشترك من التسوية السلمية في المنطقة يأتي محصلة هامة لعملها المشترك وسيكون له تأثير جاد في عملية السلام التي وصفها بأنها دخلت طورها الحاسم الآن .

لكن المصادر السياسية والدبلوماسية في المنطقة والعالم حذرت من انعكاسات المواقف الاسرائيلية المتعنته لجهة مواصلة الاستيطان، والتمسك بالاراضي العربية ، ورفض المشاركة الفلسطينية .

فيما اعلنت المجموعة الاقتصادية الاوروبية يوم ٣١-٧-١٩٩١ في لاهاي عن ارتياحها الشديد للدعوة الموجهة لعقد مؤتمر السلام الشرق أوسطي في تشرين الاول القادم من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

توقيع اتفاقية ستارت :

وقع الرئيسان جورج بوش وميخائيل غورباتشيوف على اتفاقية تحديد الاسلحة الاستراتيجية / **ستارت** / في موسكو عند ختام لقاء القمة بينهما وبدأت مرحلة جديدة في التوازن بين البلدين لها انعكاسات مهمة على الصعيدين الامني والاقتصادي .

ان معاهدة تقليص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية تجسد مرحلة هامة في مجال التقليل من خطر نشوب الحرب النووية ،

وتنفيذها يتيح لاول مرة في التاريخ فرصة تصفية النزعة الراسخة لزيادة الاسلحة الهجومية الاستراتيجية ، **وخفض مستوى المجابهة الحربية** بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية بصورة ملموسة .

وتنص المعاهدة على ان يقدم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على مدى سبع سنوات بعد سريان مفعولها بتقليص صواريخها الباليستية العابرة للقارات والمرابطة الارضية ، والصواريخ الباليستية المحمولة على الغواصات ، والقاصفات الثقيلة وعبواتها الحربية النووية .

وتنص المعاهدة ايضا على العديد من **المحظورات التي تحد من تطوير الاسلحة الهجومية الاستراتيجية** ، وان مفعولها لفترة /١٥/ سنة ويمكن تجديدها لفترة خمس سنوات اخرى اذا لم تستبدل باتفاقية جديدة ، وان سريان مفعولها سيتيح فرصة لتعزيز استراتيجي يقلل من احتمال نشوب حرب نووية .

ووصف الرئيس السوفياتي غورباتشيوف المعاهدة بانها ذات اهمية عالمية وهي تنهي جهود سنوات من المحادثات .

اما الرئيس الاميركي فقال : اننا نعود الى الوراء بمقدار نصف قرن من الترسانات الاستراتيجية التي تزايدت باستمرار ، لكن الاهم من ذلك هو اننا خطونا خطوة هامة نحو نبذ نصف قرن من عدم الثقة .

هذا وقد وقع الرئيسان الاميركي والسوفياتي على هذه الوثيقة بأقلام مصنوعة من خردة اسلحة نووية متوسطة المدى التي تم التخلص منها بموجب اتفاقية سابقة .

لقد شكلت هذه المعاهدة فاتحة لعهد جديد على طريق السلام والحد من الاسلحة الاستراتيجية ، ونامل أن ينعكس ذلك على حياة الشعوب قاطبة ، ويساعد على ازالة بؤر التوتر المشتعلة نتيجة امتلاك مثل هذه الاسلحة .

الا ان وكالة / نوفستي / السوفياتية ذكرت ان المعاهدة **لاتشكل النقطة النهائية** ، وانما مرحلة انتقالية على طريق نزع السلاح الشائك ، وكشفت الوكالة عن وجود ثلاث ثغرات في المعاهدة واضافت ان عدد الصواريخ المتبقية في ختام سبع سنوات من التطبيق التدريجي للمعاهدة مايزال يشكل ترفا مفرطا فالمعاهدة **لا تحد من السباق النوعي للتسلح** والجانب السوفياتي لم يتوصل الى ايجاد علاقة بين التسلح الاستراتيجي الهجومي ، والدفاع ضد الصواريخ العابرة للقارات .

وفيما تسعى الولايات المتحدة التي استفادت من خبرة حرب الخليج الى اعادة تحديد السقف الذي تفرضه معاهدة الصواريخ العابرة للقارات ١٩٧٢ ، يرى السوفيات في تلك المعاهدة / **بقرة مقدسة** / ينبغي عدم المساس بها ، حسب تعبير وزير الخارجية السوفياتي الكسندر بسمرتنيخ .

على الرغم من كل ذلك فان التوقيع على الاتفاقية بحد ذاته تحصيل حاصل ، بعد أن استغرق الوصول للاتفاق تسع سنوات كاملة (**بدا الكلام حولها في جنيف عام ١٩٨٢**) ولم يتحقق اتمامها الا في الاسابيع الاولى من الشهر الماضي خلال محادثات مكثفة في واشنطن بين وزيري الخارجية جيمس بيكر والكسندر بسمرتينخ استمرت اربعة ايام ، ثم في لندن بين الرئيسين بوش وغورباتشيوف خلال القمة الصناعية التي عقدت في منتصف شهر تموز ١٩٩١ ، **وان سبب السباق المحموم لاتمامها هو ان الرئيس بوش اشترط توقيعها ثمنا لقيامه بزيارة موسكو ، ورغبة غورباتشيوف في ان تتم هذه الزيارة ، ولقائه مع زعماء الدول الصناعية مايزال حديثا .**

تقع الاتفاقية في / ٧٥٠ / صفحة ، ومحتوياتها اشبه بكتلة صماء من الطلاسم ،لايقدر على سبر غورها سوى انبغ خبراء العلوم العسكرية ، الا ان خلاصتها المبسطة هي في تحديد الصواريخ

الاستراتيجية عابرة القارات بمقدار / ١٦٠٠ / **اي بما يكفي تدمير العالم باكمله عدة مرات ، وهذا بعد التخفيض ؟ ! ..**

نعود لطرح السؤال التالي : هل انحسر خطر الحرب النووية كلية ؟ أم تضاءل بعد دفن الحرب الباردة ، وانحسار المواجهة ، وتحويل الامكانات التي كانت مخصصة للترسانة العسكرية ، او معظمها الى الكيان الاقتصادي ومحاولة رفع شأنه لا في الاتحاد السوفياتي وحده ، لكن في الدول الغربية ايضا ؟ ..

اسئلة مشروعة تطرح نفسها ، وتلقي بظلالها على الواقع الراهن لان البلدين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة **مصران** على الاحتفاظ بما **يكفي** من الرؤوس النووية ووسائل ايصالها الى هدف ما ، **ان دعت الحاجة** ، وايضا باعداد تزيد عن تلك الحاجة .

كان السلاح النووي في الاربعينات والخمسينات (سلاح النخبة) سلاح الجبارين ، ثم في الستينات سلاح الدول العظمى ، بعد ان انضمت بريطانيا وفرنسا والصين الى مؤسسة القادرين على انزال الدمار **الشامل بمن يعاديهم** ، وباقي العالم ، وفي السبعينات والثمانينات بدا الانتشار الى **غير العظماء** من الدول : الهند،اسرائيل والباكستان ، وصار بمقدور كل من لديه مفاعل نووي وتقنية تغذية اليورانيوم ، والرغبة في الاقتناء تطوير سلاح نووي بدائي او مطور لا فرق ، كما في العراق ، او البرازيل ، او الارجنتين .

وبعد ان كان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية الى مطلع العام ١٩٨٩ يحتفظان بترسانتيهما النووية الضخمة لضرورة الردع المتبادل ضد احتمالات عدوان سائدة منذ عام ١٩٤٥ ، **اصبح لزاما عليهما الان الاحتفاظ بكمية ذات شان ووزن منه لردع المارقين غير العابثين باللعب بالنار** ، فالسلاح النووي لن يختفي من العالم ولا يمكن وضعه في خزانة احد مفاتيحها في واشنطن والآخر في موسكو كما ان محاولات تطويره لن تتوقف(1) .

(١) وهو ما استغرق نصف عدد صفحات اتفاقية ستارت .

والشيء الآخر ان اذا كان الامر مرتبط بشخصية الرئيسين بوش وغورباتشيوف ، فان المستقبل يخبيء الكثير ، والزمن مفاجأة، ولا بد هنا من التركيز على اسس لا بد ان تستمر كنهج سياسي للبلدين المذكورين ، واذا كانت النوايا ايجابية يمكن البدء بالمباحثات حول الاتفاق على معاهدة ستارت ١ وستارت ٢ الخ .. للحد من الاسلحة بشكل عام .

وحول العلاقات الاقتصادية ..

طالب الرئيس الاميركي بوش رجال الاعمال السوفيات **بالمضي قدمـا** في اصلاحات السوق الحرة ، معلنا ان بوسعهم ان يحولوا عمال الميكانيكا الى مليونيرات .

وقـال بوش : البعض يطلقـون على ذلك اسم **الحلم** الاميركي ولكنه في واقع الامر **حلم** عالمي !! ..

حلم يحاول الشعب السوفياتي الآن ان يحولـه الى حقيقة ..

ومنح الرئيس الاميركي موسكو وهو يعلن بداية عصر جديد « مبشر » امتيازات تجارية سعت موسكو طويلا للحصول عليها بعد اجتماعات مـع غورباتشيوف ، ولكنـه طالب الكرملين بحل **سلسلة المشاكل المتبقية ، من الحرب الباردة** ، وقدم بوش ((**لفتة**)) عند افتتاح القمـة على الفور لمساعدة الاقتصاد السوفياتي المتداعي بمنحـه موسكو وضع الدولة الاولى بالرعاية من خـلال خفض التعريفات الجمركية الاميركية على السلع السوفياتية ، ولكنه دعا في كلمة القاها امام المثقفين السوفيات بعد الجولة الاولى من محادثات القمة الى ان تعلن موسكو التزاما واضحا غـير مشروط بتغير سياسي سلمي ، وهي تسعى الى اصلاح اقتصادها ، وطالب الكرملين بتسوية **ثلاث مشاكل متبقية :** هي خلافاته مع جمهوريات البلطيق المتمردة ، ومساعداته العسكرية لكوبا ، ونزاعه القائم منذ فترة طويلة مـع اليابان بشأن جزر الكوريل التي يسيطر عليها الاتحاد السوفياتي .

ورفض ان يعرض تقديم اكثر من المساعدا تالفنية ، وقال : ان نقص الراس المال الاجنبي ليس هو الذي دفع باقتصاد الاتحاد السوفياتي نحو الازمة ، ولا يمكن علاج هذا الاقتصاد ومتاعبـه بمجرد ضخ اموال فيه .

وقال بوش : سيطلب من الكونغرس التحرك بالسرعة لتحقيق الوعود التي تعهد بها خلال اجتماعات القمة فيما يتعلق بالمكاسب التجارية التي سيحصل عليها الاتحاد السوفياتي ، واوضح خلال اجتماعه مـع رجال الاقتصاد والتجارة السوفيات ، **ان واشنطن تريد ان تفعل كل شيء لتؤكد ان علاقتها التجارية تتوسع بالسرعة التي تسمح بها الاصلاحات الاقتصادية التي يطبقها غورباتشيوف حاليـا .**

ولم يكتف الرئيس بوش بذلك ، **بل انـه انتقل الـى المشاكل السياسية** حاثا الرئيس غورباتشيوف على منح الحرية لجمهوريات البلطيق الثلاث ونبذ واحـدة مـن احلك تركات العصر الستاليني سوادا ، واضـاف : لايمكن لغير المفاوضات التي تجري بنية حسنة مع حكومات البلطيق ان تعالج مساعي شعوبها لان تصبح حـرة ، واهم من كل شيء حاجتها الى التزام واضح غير مشروط بالتغيير السلمي .

ورد الرئيس السوفياتي غورباتشيوف قائلا : اننا نحتاج رغم ان ذلك قد يبدو متناقضا الى الاعتماد اقتصاديا بدرجة اكبر على الولايات المتحدة الاميركية ، ولكن هذا ليس مـن منطلق **احساس بالنقص** ، اننـا نريد ان نصبح اكثـر وضوحـا لشعبكم (الشعب الاميركي) ، نريد ان يتم فهمنا ، ونريد ان نطور اقتصادنا على نطاق واسع ، واكـد الرئيس غورباتشيوف : **على ان العلاقـات الاقتصادية مختلفة عن العلاقات السياسية** ، وشكا من القيود **التي**

فرضتها اللجنة التي تراقب الصادرات الغربية من التكنولوجيا المتقدمة الى الدول الشرقية .

الخلاصة : ان القمة الاميركية ـ السوفياتية بكل المقاييس هامة جدا ، وهي تقلل كثيرا من احتمالات المواجهات العسكرية ، وتزيد من انفراج زاوية الانفراج ، وان كان لاينفي ابدا ان هنالك مصالح ثنائية للدولتين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي ولكن العالم كله يترقب مايمكن ان تتوصل اليه مثل هذه القمم لان لنتائجها انعكاسات على هذا العالم وعلى الشعوب قاطبة .

واذا كانت هذه القمة قد اولت اهتمامها لقضية السلام في منطقتنا العربية فهي بادرة طيبة لان القمم السابقة مرت عليها بشكل هامشي ، ونعود للتأكيد ان مسؤولية كبيرة على هذين البلدين في تحقيق السلام العادل والشامل في العالم اجمع ..

السّلام والعصر النّووي..

الرفيق: محمد وحيد خياطة

ان من يتتبع معنى **كلمة السلام** في اللغة العربية يجد انها تشمل السلامة والبراءة من كل عيب او آفة كما تعني الامان والاطمئنان والمصالحة والانقياد والموافقة والاستسلام . ومن جذر الكلمة نفسه جاء الاسلام .

ولا بد ان لمفهوم السلام جذور تمتد الى عصور ما قبل التاريخ ولم يكن يعني بحال من الاحوال حالة **اللا حرب** فقط بل كان يعني **عصرا ذهبيا** انقضى امده وبقي اثره خالدا في النفوس انعكس على شكل ملاحم واساطير عندما تمكن الانسان من اختراع الكتابة التي بفضلها تم تدوين معتقداته وافكاره ، وفي هذه المرحلة نكون قد اجتزنا مرحلة عصور ما قبل التاريخ ، اي عصور ما قبل الكتابة ، الى رحاب التاريخ ، وفي تلك العصور الموغلة في القدم كان **السلام يعني ايضا الفردوس او الجنة** التي طرد منها آدم بخيبة امل وحسرة ، ونحس ذلك من خلال الابيات القليلة التي تركها لنا **الانسان السومري** يمجد فيها امجاد الزمن الغابر حيث يقول فيها :

« في غابر الازمنة ، كان ذلك منذ وقت بعيد
كان لا يوجد ثعابين ولا عقارب
ولا ضباع ولا سباع
كان لايوجد خوف ولا باس
اذ لم يكن للانسان عدو يخشاه »

فمعنى السلام كما نستخلصه من هذه الابيات هو الحياة المفعمة بالخير المطلق والتي لا تعرف الشر والاذى ، ولم يكن شعور الانسان المصري القديم يختلف عن شعور نظيره السومري عندما قال:

« لم يكن في البلاد ظلم
ولم يكن اي من التماسيح ليعتدي
ولم يكن هناك عضات افاع
كان ذلك في عصر الآلهة منذ الأزل »

فمعنى السلام تطور كغيره من المفاهيم عبر العصور ، وكان يعكس الحالة الاجتماعية في كل عصر فهو في العهد المشاعي الذي لم يعرف الملكية الفردوس الارضي ، يسير فيه السبع الى جانب الشاة دون ان يفكر بافتراسها ، والقوي الى جانب الضعيف دون ان يفكر بسحقه ، انه الفردوس الذي لم يعرف الانسان فيه سوءته ويطرد منه ، ويبقى الفردوس حلما لادم المطرود منه يحلم بالعودة اليه ، فالسلام لا يعني فقط اللاحرب كما تقدم معنا وانما **الرفاهية والاطمئنان والخير والعيش بامان** ، وهذه الحالة التي سادت في العصر المشاعي حيث كانت الملكية الفردية معدومة ، فقدت بظهور الملكية الخاصة ، واصبح الانسان يتطلع الى امتلاك مابيد الاخرين واغتصابه بالقوة حتى تكثر املاكه وغنائمه وسباياه ، وهكذا تقاتل ولدا آدم وقتل احدهما الاخر ، وهكذا اقتتلت العشائر والقبائل،

وخرج القوي غانما والضعيف مهزوما ، ثم تأسست المدن ونشأت الدول وعلى رأسها حكومات وزعماء بيدهم مقادير الامور في السلم والحرب . وتطورت آلة الحرب من حجر بدائي غير مشذب الى آلة صوانية مشغولة ومشذبة الى فؤوس وبلطات ومن ثم الى نبال وحراب ، ثم ما لبث الانسان ان اكتشف اهمية ترويض الحصان لاستخدامه في ساحات الوغى ، وازدادت اهمية الحصان باكتشاف العجلة واستخدامها بتشكيل عربات قتالية يجرها الحصان ،وهكذا تطورت المجتمعات البشرية وتطورت معها آلية الحروب والاقتتال ، حتى وصل التطور الى اكتشاف آلية الدمار الشامل الذي نعيشه اليوم في العصر النووي ، ولا اقول اننا بلغنا نهاية المطاف في التفنن باساليب الموت . فكل يوم يمضي يتحفنا اليوم الذي يليه بجديد ، ولم تعد الذرة وطاقتها النووية هي كل شيء في حياتنا المعاصرة فهناك عقل بشري يفكر باختراع المزيد من ادوات السحق والتدمير لا يدري الا الله الحدود التي سوف نقف عندها ، واذا كنا قد تحدثنا عن مفهوم السلام لدى الشعوب القديمة وانعكاس هذا المفهوم على اساطير ورموز في الحضارات القديمة ، **البابلية والفارسية والهندية والصينية** ، وفي المعتقدات الدينية البوذية واليهودية والاسلامية ، وفي الفلسفات اليونانية والرومانية ، فقد تشكلت منتديات وتجمعات في العصور الوسطى كان من اهدافها المحافظة على السلام والتصدي لفكرة الحرب حيث اخذ السلام مفهوما انسانيا شموليا ، وما زال المجتمع البشري محافظا عليه حتى يومنا هذا ، ويكفي ان نشير هنا الى بعض من هذه التجمعات التي تأسست منذ نهاية القرن العاشر وطيلة القرن الحادي عشر في كل من فرنسا وايطاليا والمانيا واماكن اخرى في اوربا اضف الى ذلك المؤتمرات التي كانت تعقد هنا وهناك للغاية نفسها ناهيك عن النوادي والجمعيات التي صرفت جل اهتمامها ونشاطها في مقاومة النزعات الشريرة للقادة العسكريين في اشعال فتيل الحروب في العالم ، وقد قاوم فلاسفة البرجوازية الناهضة فكرة الارادة الالهية في حدوث الحروب لتطهير

العالم من الفساد ، وكان على راس هؤلاء الفلاسفة **اراسموس وفرانك وبودان وغروتيوس ولايبنتز وروسو وهردر وكانطونيتشه،** فردوا على القائلين بأن الحرب هي مشيئة الله في خلقه ، وهي ردع الهي للكفرة والفاسقين والمارقين على الدين ، بأن هذا الاعتقاد الذي ساد في العصر الاقطاعي مخالف للعقل والمنطق ، ولا يتناسب مع احترام الانسان وكرامته ، ورأوا في الامراء والملوك في العصر الاقطاعي اسباب الحروب والنزاعات . ففي سبيل طموحاتهم الشخصية ، ومكاسبهم المادية ، ورغائبهم الدنيوية يضحون بالانسان وقيمة الانسان ، ومتى تم القضاء على مثل هؤلاء الحكام تسود المحبة في الارض ويعم السلام بين الشعوب والدول .

فاذا ما تجاوزنا حدود الماضي الجغرافية والتاريخية والتفتنا الى حاضرنا وواقعنا العربي لوجدنا ان التطورات الاقتصادية والسياسية في الدول الكبرى التي سيطرت او تسيطر على المشرق العربي قد ترتب عليها تغير في طبيعة المصالح التي ترمي هذه الدول الى تحقيقها في الاقطار العربية ، وهذا ما يفعل فعله في تطور النظام الاقتصادي للاقطار المذكورة ويؤثر في طبيعة المناخ السائد ، وان حاولت الامة العربية ان تصوغ مستقبلا جديدا مبنيا على ارادة مستقلة ، فانها تصطدم باستمرار بارادات الدول العظمى فترتد الارادة العربية الى الوراء وذلك اما بسبب النقص في الوعي والادراك بالنسبة لعلاقتها الكونية ، واما لقصر النفس في خوض مجابهة طويلة الامد .

اننا نعيش اليوم المجابهة مع الامبريالية الامريكية وحليفتها الصهيونية التي ورثت ممتلكات اوروبا في فلسطين ومصالحها في المنطقة برمتها ، ولو ادرك العرب قيمة دورهم الفاعل في خضم هذه التطورات والتغيرات التي تقوم بفعلها الدول العظمى لاستطاعوا ان يعثروا على الفرصة السانحة المنشودة ويدلوا بدلوهم في تاريخ امتهم الحديث لاسيما ان نظام **القوى العظمى المتمثل بالاستعمار المباشر** بدأ يهتز بعنف بعد انحساره عن المنطقة ، ولكن الاستعمار لم يترك الساحة

فارغة فزرع فيها اسرائيل لتكون منطقة عازلة تحيل بين العرب ووحدتهم وتلعب اسرائيل اليوم دورا رئيسا في تحقيق اهداف ومطامع الدول الاستعمارية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ، حيث تشكل خط الدفاع الغربي في مواجهة الامة العربية وارادتها في الوحدة او الاستقلال .

وكنا قد تحدثنا عن المجتمعات البشرية في اطوار نموها المتعددة وعن الحروب واسبابها وتطور آلية الحروب ، كل هذا اصبح من رصيد الماضي والتاريخ . اما اليوم فالحروب الكبرى هي الحصيلة بشكل مباشر او غير مباشر للنمو غير المتكافىء بين الامم فلم يعد السلاح مقتصرا على آليات بسيطة ، بل تعداها الى اسلحة الدمار الشامل المتمثل بالكيماويات ، والبيولوجيات ، والغازات السامة ، بالاضافة الى الاسلحة النووية ، التي دخلت حلبة الصراع النووية منذ سقوط اول قنبلة من هذا النوع على مدينة هيروشيما ، والتجربة المرة التي عانت منها الانسانية اصبحت رادعا يلجم عادة اللجوء الى النزاع المسلح في حل المشاكل الناشئة بين الامم ، واصبحت هذه الاسلحة بفعل دمارها الشامل تجعل الدول تحسب الف حساب قبل الاقدام على استخدام مثل هذا النوع من الاسلحة ، وخاصة الدول العظمى التي تمتلك هذه الاسلحة وتجعلها تقتصر على استخدام الاسلحة التقليدية ، ولو انها ستكون دموية ومروعة بسبب تطور السلاح العصري .

ولكن ومهما كانت آفاق الصدامات النووية التقليدية بين الدول الكبرى ، فمن الواضح ان التحولات المهمة في موازين القوى بدات تظهر ، وستواصل الظهور بشكل اسرع من ذي قبل ، ولا بد لي من ان انوه هنا الى المشكلة التي تواجهنا اليوم ، وهي مشكلة الطاقة الميكانيكية التي نسرف في استخدامها ، وتقلل من الاعتماد على الجهد البدني ، حتى في ابسط امور حياتنا ، وهذا الامر ينعكس سلبا على صحة الانسان وكيانه ، واذا استمر الوضع على ما هو عليه فنخشى ان نتصور الانسان المقبل انسانا ميكانيكيا ، فكما

نقول بأن الله موجود ، سوف يأتي يوم يضطرنا الى القول بأن الانسان موجود ، وهذا يعد تقدما في راي الدول الاوربية الصناعية، وانا اقدم بدوري التساؤل التالي : التقدم بالنسبة لماذا ، وبالنسبة لمن ؟.. ان الحيوانات تدرك كيف تكيف وسائلها مع غاياتها . انها تستخدم فقط القدر الذي تحتاج اليه من طاقاتها ، ولا تبدد شيئا. كذلك تقتصد في طعامها دون تبديد . يدفع السبع بقايا فريسته لطعام غده ، ويدع بنبل جزءا منه لغيره من الحيوانات الاضعف ، ولا جدال في ان الحيوانات اعقل من ان تشن حربا عدوانية على بعضها بعضا كي تفرض اسلوب حياتها على غيرها . ولكن الانسان ما زال عاجزا عن تكييف وسائله وفق غاياته . انه يبدد موارد الطاقة الميكانيكية ، ويحاول تعويض حاجته الى التوازن ، بوسائل تقنية وعقائدية ، فاذا نجحت هذه الوسائل سموها تقدما .

وما دمنا بصدد الحديث عن العصر النووي والذرة والاسلحة الفتاكة فمن المفيد ان نشير الى ان **الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي** رغم عزمهما على الحد من الاسلحة الذرية او الغائها ، فان القوى الذرية ما زالت آخذة في النمو والازدياد في العالم ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على ان عالمنا مقبل على خطر الفناء المحتم ما لم ينزع السلاح النووي نزعا كاملا ، ومنذ عام ١٩٧٦ تزداد الدول المتجهة بسياستها نحو التسلح الذري وانتاج المفاعل النووية ، فدولة **جنوب افريقيا** اصبحت قاب قوسين او ادنى من ان تصبح دولة نووية ، وفي هذا تهديد مباشر موجه الى الدول الافريقية المطلة على المحيط الهندي ، وكذلك الامر بالنسبة الى « **اسرائيل** » فلم يعد هناك ادنى ريب في امتلاكها اسلحة نووية ومفاعلات ذرية ناهيك عن دول اخرى ملكت او انها تسعى الى امتلاك الاسلحة المذكورة ، وهذا ما اكده المجلس الامريكي للتنمية الاقتصادية عندما نشر تقريرا ذكر فيه « انه في خلال عشرين عاما سوف تستطيع مائة دولة ان تملك المواد الاولية والمعروفة الضرورية لانتاج القنابل الذرية ، وفي عام ٢٠٠٠ سيكون ناتج البلوتونيوم معادلا لمليون قنبلة ذرية » .

وليس هناك اي حماية من هذا الخطر ، وليس هناك اي سياسة خارجية او تجارية لايقاف هذه القدرة على انشاء الاسلحة النووية.

ومن الاكتشافات التي قام بها المخترعون للاسلحة النووية اكتشاف راس نووي جديد أرخص من التكلفة واشد تأثيرا : انها **القنبلة النيوترونية** ، وهي تقتل عددا كبيرا من الناس بالاشعاع ، اكثر بكثير مما تفعل الرؤوس النووية التقليدية ، ولكنها لا تؤثر في المباني والممتلكات .

وبعبارة اخرى هناك نوعان من القوى النووية المدمرة اولاهما : قنبلة ذرية تقتل الناس وتهدم المباني ، والثانية قنبلة نيوترونية تقتل الناس وتترك المباني .

فهذه الاكتشافات والاختراعات طريقة من طرق فناء البشرية التي يعمل من اجلها عسكريو الدول المتقدمة في امريكا واوروبا ، ولا ننسى ان نذكر ايضا الجهود المبذولة في صناعة قنبلة فوق صوتية قادرة على هز العقل الانساني ، وتحويل كل سكان مدينة الى **مجموعة من المعتوهين** ، وذلك لانها قادرة على اتلاف خلايا خاصة في المخ ، فيفقد سكان المدينة القدرة على التفكير او السيطرة على انفسهم . وهذه الاصابة غير ممكنة الاصلاح او العلاج ، كما انها لا تتلف اي شيء من الممتلكات ، ولا تنشر الاشعاع ، فهذه القنابل كما نرى اكثر انسانية من القنابل الاخرى لانها لاتقتل وكل الذي تفعله انها تحول البشر الى **حيوانات او نباتات** .

ومن الطرق الاخرى التي يستخدمها العلميون والعسكريون لمعرفة تأثير هذه القنابل انهم يقومون باستيراد الاف الاجنة البشرية ليجروا عليها الاختبارات لمعرفة مدى تاثير الاشعاع على الانسجة البشرية الحديثة التجميد .

ان المشكلة الكبرى التي نواجهها في عالمنا المعاصر اذن هي سباق التسلح وتأثيره على بقاء الانسانية ، فكيف نواجه مثل هذه المشكلة الخطيرة ؟ الجواب على ذلك لا يختلف في فحواه عما حدث

ابان الثورة البورجوازية عندما جند الفلاسفة والمفكرون اقلامهم لكسب مؤيدين لهم لمواجهة النزعة العسكرية لدى الحكام ، واليوم يجب ان يتكون راي عام عالمي لا يسمح للحكومات ان تنفق الشطر الاكبر من مواردها على تطوير اسلحة الحرب النووية ، والا يقبل هذا الراي العام العالمي باي شكل من الاشكال هدفا اعلى واسمى من نزع السلاح الكامل على الصعيد العالمي . ولكن الاسلحة النووية لا تعني انها شيء في مجال الافناء والتدمير ، فهتلر على سبيل المثال حارب ستة اعوام واشاع الفوضى في العالم بالاسلحة التقليدية . وخلال السنوات الست الممتدة من عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٥ **اسقط الحلفاء على المانيا ٢ر١ مليون طن من القنابل ، وادى هذا بطبيعة الحال الى ان اصبحت المانيا خرابا من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها** ، هذا القدر من القنابل الذي اسقط فوق المانيا في ست سنوات تستطيع ان تقوم به قاذفة قنابل واحدة في ثانية واحدة على مكان واحد ، علما أن قنبلة « **هيروشيما** » التي دمرت وخربت وقتلت في صباح يوم واحد ٢٤٠ الفا من السكان اي ربع مليون ، ومازال التأثير السلبي باقيا حتى يومنا هذا ، هل كانت قنبلة هيروشيما بداية النهاية ام نهاية البداية ؟ لا يلوح في الافق ما يشير الى هذا !!

ولو قدرنا السحب المتوالية الانتشار الناتجة من تفجير قنبلة بقوة مئة طن فانها ترتفع الى اربعين الف قدم لتخرق حائط السماء ويصبح الانسان بعدها اثرا بعد عين ، وذلك لان الرياح العليا تحمل التساقط النووي القاتل الى انكلترا وفرنسا وتعبر المحيط الاطلسي الى الولايات المتحدة نفسها . وستصبح خطرا قاتلا بيد الامريكيين انفسهم ، ان **امريكا صنعت هذه الاسلحة** ، وانفقت عليها خزائن اموالها ، ولو استخدمتها فسيموت الامريكيون ، ولو استخدمتها جميعا لمات الناس جميعا . ليس هناك من امل في مستقبل الانسانية الا **نزع السلاح واحلال السلام** ، ولكن لا وجود لاذان تسمع وتعي هذا الكلام ، فالعسكريون والخبراء في حكومات الدول الاوربية

العظمى يدعمون هذا السلاح ويدعون اليه ، وافضل مثال على ذلك الحرب العالمية الثانية ، التي قال عنها بعض العلماء بانها **حرب غير ضرورية** ، ولقد كان من الممكن تجنبها لو وجد تمن عصبة الامم عونا شجاعا في اتخاذ قرارتها .

نعود لنؤكد على ضرورة وجود راي عام عالمي وتشاور وتعاون بين الامم **لان السلاح هو لعبة الحكام والقادة العسكريين** .

ان ما تبتلعه النفقات العسكرية في نصف يوم يكفي لتمويل كل برنامج منظمة الصحة العالمية للقضاء على الملاريا ،وبالنفقات المذكورة لاتستطيع الحصول الا على طائرة نفاثة واحدة ، فاين نحن من رغبة البشرية في البقاء ، واين الالتزام الخلقي للعمل على البقاء ، ولكن لمن القرار في هذا الموضوع ؟ ومن قبل قالها **الامام علي (رض) : ان من البلاء ان يكون الراي لمن يملكه لا لمن يعقله** .

لقد تطورت المجتمعات وتطورت الدول وتطورت الانظمة التي تحكم في العلاقات بين الامم فاصبح لدينا الان ميثاق للامم المتحدة الذي يحتم على اعضائه الامتناع عن استخدام القوة في علاقاتهم الدولية ، وانشىء نظاما لحفظ السلام قوامه الالتزام بتسوية المنازعات التي تهدد الامن العالمي بالطرق السلمية ، ويجعل لمجلس الامن حق توجيه اطراف النزاع الى وسائل التسوية واوضاعها وشروطها . فلمجلس الامن سلطة تقرير وقوع اخلال بالسلام الدولي او عمل عدواني ،فبمقدوره نظريا أن يمنع استخدام القوة العسكرية لمواجهة الدول التي يثبت انها اوقعت هذا الاخلال بالسلم او قامت بذلك العمل العدواني ، ونتساءل الان هل نجح ميثاق الامم المتحدة وتفرعاته ومجلس الامن من تجنب وقوع كوارث ..

وقد حظي موضوع السلام باهتمام الدول كبيرها وصغيرها ، واهتمت بوجه خاص المنظمات الاقليمية لجامعة الدول العربية ومنظمة الدول الامريكية وسواها من المنظمات الاخرى ، ولا ننكر فضل قيام الامم المتحدة بتادية دورها في مناسبات شتى خلال

العشرين العام الماضية لتفادي خطر نشوب حروب في مناطق متعددة في العالم مثل النزاع بين الهند والباكستان بسبب خلافهما حول منطقة كشمير ، وكذلك الصراع بين الاتراك واليونانيين حول موضوع جزيرة قبرص ، واخيرا وليس بالآخر فان موضوع الصراع العربي الاسرائيلي الذي نعرف بدايته ولكن ليس بمقدورنا حتى ان نتنبأ بنهاية له ، فهذا الموضوع من اكثر الموضوعات تعقيدا ، ولم تزل ترقد اوراقه في اروقة الامم المتحدة ومجلس الامن ، ولماما ما تجد تنفسا الى الغور ، ونستخلص من ذلك : ان قضية عملية حفظ السلام من اكثر الموضوعات التي تختلف حولها الدول الاعضاء في الامم المتحدة ومجلس الامن ، ولا يشمل هذا الخلاف تباين وجهات النظر بين الكتلتين التقليديتين الشرقية والغربية فقط وان اقتصرت اليوم بعد الاحداث الاخيرة في المعسكر الشرقي على **معسكر واحد تتزعمه الولايات المتحدة** . قلنا ان الخلاف يتعدى الكتلتين المذكورتين ليطال مواقف دول العالم الثالث نفسه ، التي تخضع بدورها لنفوذ الدول العظمى بشكل او باخر .

فبغض النظر عن الدول الصديقة من العالم الثالث التي تنظر بعين العطف الى القضية الفلسطينية على انها قضية استعمارية ، بل تتأثر الى حد بعيد بالضغط الاميركي من جهة ، وبالدعاية الصهيونية من جهة اخرى ،ومن المنتظر ان يدوم هذا الوضع حتى الوقت الذي يتحرر فيه هذه الدول من الضغط الخارجي ، وبذلك فقد تقضي المصلحة بالنسبة للظروف الدولية الراهنة بالعمل على حصر حق القيام بعمليات حفظ السلام بمجلس الامن .

وفي النهاية ، وفي ضوء التجارب القاسية في **فيتنام والشرق الاوسط** تجرى محاولات جديدة من قبل بعض السياسيين الغربيين المتحررين لتشكيل نظام خاص دائم لحفظ السلام في العالم تساهم فيه جميع الدول **عسكريا وماديا** ، ويكون جاهزا للتدخل فورا في كل منطقة يتهدد فيها السلم .

ومهما يكن من امر تبقى قضية السلام الهاجس الذي يؤرق العالم منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر ، وان كان من الضرورة بمكان

ان تلقى فكرة السلام الصدى الطيب لدى المفكرين الاوائل ، فقد اصبح السلام اليوم اكثر من اي وقت مضى حتمية تاريخية تقتضيها الظروف الطبيعية والموضوعية في ظل التهديد النووي بفناء الجنس البشري ، ونحن لعلى ثقة ان هذا حلم لا يختلف عن حلم الانسان السومري والانسان المصري القديم عندما كانا يتطلعان بعين الحسد الى غابر الازمنة عندما لم يكن أحد ليعتد ، ونحن نتطلع بدورنا اكثر شوقا وتحرقا الى مثل ذلك الزمن ان وجد .

❁ ❁ ❁

مراجع البحث

١ — كلمة سلام في معجم الفلسفة الالماني Frieden
Philosophisehes Woertesbuch, Leipzig 1970.

٢ —
N. S. Kromer, The Sumerian Paradiseland Philaclphia 1964 - 177.

٣ —
H. Kees, Kulturgeschichte des alten Qrients Müuchen 1933 P. 176.

٤ — سعد محيو ، فرصة العرب بين حتمية الظروف الدولية والارادة والقوة الذاتيتين ، مجلة الجيل حزيران ١٩٨٨ .

٥ — د. عبد العزيز كامل ، (انتحار ام بقاء ؟ تحديات عام ٢٠٠٠ م ، مجلة العربي تشرين الاول ١٩٨٢ ».

٦ — د. عبد العزيز علوني ، عمليات حفظ السلام ، مجلة المعرفة كانون الاول ١٩٦٢ .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

كلمة الرفيق الامين العام للحزب لقواتنا المسلحة في ذكرى تاسيس الجيش

● وجه الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد كلمة الى القوات المسلحة بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الجيش العربي السوري .. هذا نصها ...

اخواني وابنائي في قواتنا المسلحة ...

ايها الضباط وصف الضباط والجنود البواسل ...

احييكم جميعا اجمل تحية في هذا اليوم . واهنئكم بالذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الجيش العربي السوري واعبر عن اعتزازي بكم وبمواقفكم بجهودكم وتضحياتكم ...

فانتم على الدوام نموذج رائع للرجولة والبسالة . ومثال صادق للالتزام بالمبادىء وبقضايا الامة وقد تجلت هذه الصفات فيكم حيثما كنتم وفي كل المهمات التي اديتم وكنتم خير مدافعين عن المبدا وعن القضية في اي مكان دعيتم اليه اداء للواجب الوطني والقومي ...

وكنتم على الدوام العين الساهرة التي لاتغمض والحارس الامين الشجاع الذي يذود عن حمى الوطن وبرهنتم بملاحم البطولة التي خضتموها على روح مواطنية عالية واستعداد عظيم للفداء والتضحية واكدتم بمواقف العز والشرف انكم احفاد الالى كان لهم شرف حمل رسالة الهدى والحضارة الى اصقاع الدنيا ...

ايها الاخوة والابناء في قواتنا المسلحة الباسلة ...

نحن اصحاب حق واصحاب قضية ومن كان صاحب حق يذود عنه وله قضية يدافع عنها لا بد انه بالغ هدفه في اقرار الحق وانتصار القضية ولكي نذود عن حقنا وندافع عن قضايانا ينبغي ان نكون اقوياء بمبادئنا اقوياء بشعبنا العظيم اقوياء بارادتنا اقوياء بما نعد ونهيىء لحاضرنا ومستقبلنا اقوياء بجيشنا وسلاحنا ومعارفنا ...

نحن بنينا ونبني قوة هذا الوطن على قواعد الخير والحق ومن اجل اسمى الفضائل التي يؤمن بها الانسان وعدونا الذي احتل ارضنا بنى ويبني قوته على قاعدة الشر بكل ما يعنيه الشر وشتان بين قوة للخير وقوة للشر ...

اننا عندما ندافع فاننا ندافع عما لنا وعندما نطالب فانما نطالب بما هو حق لنا اما عدونا فانما يخاتل ويراوغ ويكدس السلاح ليحتفظ بما حازه غدرا وبالعدوان ممنيا النفس بمزيد من التوسع في الارض العربية ...

واذا كان المعتدي لا يكف عن السعي والعمل لامتلاك القوة لاغراضه العدوانية فاحرى بمن هو ضحية العدوان ان يمتلكها لاغراضه الدفاعية . ما كانت الحرب في ذاتها هدفنا في اي وقت بل كانت دائما مرتبطة بالارض والحقوق والكرامة والكبرياء مما يقتضي ان نرد الشر ونصد العدوان عن الوطن والامة ...

اننا اليوم نحيي ذكرى تاسيس جيشنا ونحن اشد ثقة بالنفس

وامضى عزيمة على تحرير ارضنا المحتلة واسترداد الحقوق العربية التي اغتصبت بالعدوان ...

ونحن نحيي هذه الذكرى والعالم اعمق قناعة بما نادينا به ودعونا اليه طوال سنوات عديدة واكثر ايمانا بان السلام اساسه العدل وان السلام العادل والشامل في هذه المنطقة هدف يتطلب تحقيقه زوال العدوان بعودة الارض العربية المحتلة الى اصحابها واستعادة الحقوق العربية المغتصبة بما في ذلك حقوق الشعب العربي الفلسطيني والشب العربي اللبناني ..

واذا كان تفاعل العالم مع قضيتنا وتجاوبه مع مفهومنا للسلام العادل عاملا مساعدا لنضالنا فان جهودنا وقدراتنا وبخاصة ايماننا بالشهادة دفاعا عن الوطن والشعب تبقى هي الاساس المعول عليه في بلوغ اهدافنا ...

ان جهودنا هي جهود شعبنا العظيم وانتم ايها الاخوة والابناء طليعة هامة من طلائع الشعب وقدرات الوطن هي قدراتكم وقدرات فلاحينا وعمالنا ونسائنا ومثقفينا وقدرات سائر فئات الشعب التي تصب في عملية بناء الوطن ودعم امكاناته ...

ان انجازات سورية خلال السنين الماضية من عمر الثورة في مختلف المجالات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والعمرانية والدفاعية قد عززت موقفها وهيات لنا عناصر القوة والنضال في سبيل ما نؤمن به وما نضعه امامنا من اهداف وطنية وقومية ...

ان ما حققناه خلال السنين الماضية وما نحن مقبلون على تحقيقه الان وفي المستقبل يزيدنا ثقة باننا على طريق النصر سائرون ...

واوكد في هذه المناسبة اعتزاز القيادة بكم وبجهودكم وبما انجزتم خلال العام المنصرم من تدريبات عملية وتطوير لقدراتكم في

البر والجو والبحر وبما تحليتم به من يقظة دائمة وما قمتم به من جليل المهمات في مساعدة الاشقاء الذين دعوكم لمساعدتهم فلبيتم الدعوة ...

لا بد ان نبقى دائما على درجة عالية من اليقظة والاستعداد لان هذه هي سمة حماة الوطن في كل زمان ومكان ...

تحية حب وتقدير الى اهلنا الاشاوس في الجولان والى اشقائنا في جنوب لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يواجهون الاحتلال والعدوان بصلابة وايمان ونؤكد العهد اننا معهم والى جانبهم حتى تتحرر الارض المحتلة ...

المجد كل المجد لشهدائنا الابرار الذين رسموا بدمائهم الزكية طريق الكرامة والشرف . ان اسمى تكريم لهم ان نؤكد ايماننا بطريق البطولة الذي سلكوا وبنهج الشهادة الذي اتبعوا ليظل شعار الشهادة او النصر موجه خطانا على طريق النصر .

وتحيتي القلبية لأسرهم التي ستظل تلقى كل ما تستحقه من رعاية وعناية . تحية قلبية لكم ايها الضباط وصف الضباط والجنود في سائر مواقعكم ولنتابع بمزيد من العزم والتصميم مسيرة البطولة التي قطعنا فيها اشواطا يعتز بها شعبنا وتعتز بها امتنا ...

والسلام عليكم ...

/ ١ / آب ١٩٩١

الفريق حافظ الاسد

رئيس الجمهورية

القائد العام للجيش والقوات المسلحة

● **التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي خلال شهر آب الرفاق المشاركين في دورة الاعداد الحزبي المركزية في المعهد العالي للعلوم السياسية .**

ونقل **الرفيق الاحمر** في مستهل حديثه تحية ومحبة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

وتحدث الرفيق الاحمر الى المشاركين في الدورة ولاعضاء الهيئة التدريسية في المعهد متناولا الحياة الحزبية والتنظيمية لاعضاء الحزب واكد ضرورة اغنائها لتكون المنطلق للكوادر الحزبية في نشاطاتهم الجماهيرية في اطار النضال المتواصل الذي يجسد اهداف الجماهير وطموحاتها كما اشار الى اهمية التثقيف العقائدي والسياسي في حياة الحزب والتي تعتبر هذه الدورات احدى وسائله وضرورة لبناء الانسان الملتزم باهداف امته والنضال من اجل تحقيقها .

وقدم شرحا مفصلا للتطورات الجارية لا سيما في المنطقة العربية مؤكدا **الثوابت المبدئية التي تنتهجها سورية في التعامل مع التطورات والاحداث بخاصة حول عملية السلام** واطلاقها في المنطقة والتعامل مع الجهود المخلصة لتحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد الاراضي العربية المحتلة والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

واكد ان اسرائيل كانت وما تزال تخلق المعوقات في وجه تحقيق السلام وهي التي لا تتجاوب مع قرارات الشرعية الدولية والجهود التي تبذل وهي التي تتبع سياسة العدوان والتوسع وبناء المستوطنات الجديدة واستقدام المهاجرين اليهود الجدد وكل ذلك على حساب الاراضي العربية وقال ان اسرائيل تفهم السلام بانه استسلام للامر الواقع الذي فرضته واطلاق يدها في مزيد من اعمال التوسع على حساب الحقوق العربية .

واضاف ان سورية **بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد** عندما قبلت مبادرة السلام الامريكية لانها تضمنت الافكار التي تلتقي مع ثوابتها بالعمل من اجل تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة على اساس الشرعية الدولية وتنفيذ قراري مجلس الامن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ وبما يؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة واقرارها بحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

وان سورية تساند جهود السلام وتتجاوب معها **وانها لاتفرط بالاراضي والحقوق العربية ولا تساوم عليها وان** لسورية مكانتها العالمية وموقفها ودورها الذي لا يمكن لاحد ان يتجاوزه سواء في اطار اقامة السلام العادل او في مجال التطورات في المنطقة .

كما اكد ضرورة العمل من اجل اعادة **التضامن العربي وضرورة ايجاد موقف عربي موحد تجاه ما يجري واستمرار الوقوف لجانب لبنان البلد الشقيق في مسيرته** التي حققت نتائج هامة على طريق تنفيذ اتفاق الوفاق الوطني والتي لا يمكن ان تكتمل الا بتحرير آخر شبر محتل في الجنوب من الاحتلال الصهيوني وطلب من الرفاق ايلاء موضوع النضال الوحدوي الاهمية التي يستحقها لتجسيد اهداف الحزب ولتجاوز مراحل الضعف والانقسام وتعزيز قوة العرب ودورهم في هذه المنطقة من العالم واوضح الرفيق الاحمر في سياق حديثه النتائج المأساوية والدمار الذي لحق بالعراق والكويت والمعاناة المستمرة لشعب العراق التي نجمت عن غزو العراق للكويت واحتلاله والحرب الكارثة التي انتهى اليها هذا الغزو .

وقال ان **سورية تنطلق من المصلحة القومية للامة العربية** حيث كانت وما تزال تعمل مع كل المخلصين من ابناء هذه الامة من اجل تجاوز الاضرار التي لحقت بقضايا النضال العربي من جراء ازمة الخليج والانتقال الى وضع عربي متماسك لمواجهة التحديات

الراهنة التي تواجـه مستقبل امتنا يتم مـن خلاله حشد طاقات الامة العربية وتعبئتها للدفاع عن الحقوق العربية ، والاسهام الفعال لابناء شعبنا في مسيرة التطور والتقدم الانساني .

وفي نهـاية اللقاء تمنى الرفيق الاحمر للمشاركين في الدورة النجاح بتنفيذ المهام الموكلة اليهم في منظماتهم الحزبية من اجل القيام بدورهم النضالي المطلوب لتحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وكان الرفاق طلاب الدورة قد تحدثوا عن انطباعاتهم وعـن سير اعمال الدورة وتنفيذ برنامجها واهميتها في مسألةالاعداد الحزبي ومقترحاتهم واستفساراتهم حول مختلف الامور التنظيميةوالفكرية والسياسيـة .